جامعة محمد بوضياف . مسيلة

العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم الفلسفة

عنوان المذكرة

خطاب التجديد الديني

عند محمد عمارة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص فلسفة عامة

. من إعداد:

عزوز سعدية

. تحت إشراف:

شرقي يونس

السنة الجامعية :2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء:

- إلـى تلـك التـي تخجـل الكلمـات أمـام تضـحياتها، إلـى ذلـك القمـر الـذي يضـيء سـمائي إلـى أمـي الحبيبـة، إلـى سـندي الجميـل، إلـى مـن حـول مـن ألمـه امـلأ زرعـه فينـا بعـد كـل جلسـة عشـاء، إليـك أبـي الغـالي، إلـى إخـوتي وعـائلاتهم الصـغيرة (زينـب، نـورة، بـلال)، إلـى أمينـة ومحمـد أرجعـه الله لنـا سـالما، إلـى صـاحبة الأثـر الجميـل إلـى روح أختـي الغاليـة فاطمـة الزهـراء رحمها الله.
- إلـى مـن كـان ولايـزال قـدوة لـي فـي رسـالتي أسـتاذي الفاضـل "احمد تيفارسي "
- إلـى رفيقـة دربـي التـي رافقتنـي طيلـة سـتة سـنوات شـروق عطافي.
- إلـى صـديقاتي اللاتـي تقاسـمت معهـن أجمـل الـذكريات (كريمـة، جميلـة، ياسـمين، صـفية، خولـة، نسـرين، الهـام، أميرة، هدى، رانيا) والى أخي وزميلي الملهم عاشور نذير
- اهدي كذلك ثمرة عملي إلى عائلة عزوز دون استثناء

عزوز سعدية

كلمة شكر

. إنّ مما علمنا به ديننا الحنيف أن نذكر الفضل لأهله وأن نشكرهم على صنيعهم معنا وعرفاناً بجميلهم علينا يشرفني ويسرني أن أذكر بالثناء والتقدير وجزيل الشكر لأستاذنا المشرف "شرقي يونس" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وتفانيه في تقديم العون والمساعدة ...

خطة البحث

مقدمة.

الفصل الأول: التجديد الديني في سياق مفاهيمي والتاريخي

تمهيد

- المبحث الأول: مفهوم التجديد الديني.

. المطلب الأول: تعريف التجديد الديني لغة، اصطلاحا وإجرائيا.

. المطلب الثاني: مفاهيم مرتبطة بالتجديد الخطاب الديني.

- المبحث الثاني: قواعد التجديد في الفكر الإسلامي وإرهاصاته الأولى.

. المطلب الأول: شروط التجديد الديني وضوابطه.

. المطلب الثاني: محطات التجديد الديني وجذور المدرسة العصرانية.

خلاصة

الفصل الثاني: تصور محمد عمارة للتجديد الخطاب الديني

تمهيد

- المبحث الأول: التعريف بالمفكر محمد عمارة وموقفه اتجاه التجديد.

. المطلب الأول: حياته، تكوينه وإنتاجه.

. المطلب الثاني: التجديد هو تحقيق لاكتمال الدين.

- المبحث الثاني: أسس التجديد الديني عند محمد عمارة.

. المطلب الأول: دور التجديد في الخطاب الديني.

. المطلب الثاني: صور التقابل بين التجديد والحداثة.

. المطلب الثالث: أنواع الخطاب الديني عند محمد عمارة.

خلاصة

الفصل الثالث: التجديد الديني بين الركود والأبداع.

تمهيد.

- المبحث الأول: المعيقات التي واجهت تجديد الخطاب الديني حسب محمد عمارة.

المطلب الأول: التبديد الأمريكي للخطاب الديني.

المطلب الثاني: الفجور العلماني بين حده الأعلى وحبه الأدنى.

- المبحث الثاني: المشروع الحضاري في فلسفة التجديد عند محمد عمارة.

. المطلب الأول: استراتيجية محمد عمارة في التجديد الديني.

. المطلب الثاني: وصمة الجبناء.

خلاصة.

. خاتمة.

مقدمـــة

مقدمة

. مقدمة:

يعتبر موضوع تجديد الخطاب الديني من المواضيع التي أثارت جدلاً واسعا إلى يومنا هذا نظرا لمدى أهميته و ضرورته ، فهو ليس مجرد حق من حقوق علماء الإسلام و إنما هو ضرورة و قانون بدونه تحدث فجوة كبيرة بين الشريعة الإسلامية و متطلبات الواقع ، ومن الأسباب التي جعلتني اختاره نظراً لأهميته البالغة ، فهذا الموضوع يمس جميع مجالات و مقتضيات و متطلبات الواقع ، فأمتنا الإسلامية في حاجة إلى طرح مثل هذه المواضيع حتى تتنور عقول شبابنا ، و يكونون على دراية وحذر بنية الغرب اتجاه دينهم الإسلامي، وان يكفوا عن تمجيدهم و تبجيدهم و التأثر بكل تفاصيلهم ناسين الرجوع إلى الأصل ألا و هو الكتاب و السنة ، أما السبب الثاني وهو المغالطات و التأويلات و التبديد الأمريكي الذي يهدد خطابنا الديني و في المقابل تخاذلنا و تقاعسنا نحن كالباحثين مسلمين غيورين على ديننا الحنيف ، فالرغم من أن هناك مقالات و بحوث حول هذا الموضوع إلا أنها لم تكن بالشكل المفصل و الدقيق ، هذا ما ولد لي رغبة في تقديم إضافة لهذا الموضوع ، فإخترت موضوعي الموسوم بعنوان : خطاب التجديد الديني عتد محمد عمارة ، و للإطلاق في هذه المذكرة انطلقت من إشكالية عامة ألا وهي: اذا كان التجديد الديني عند محمد عمارة هو ضرورة أو قانون لابدّ منه لمسايرة مستجدات الواقع فما هي الأسس التي يقوم عليها هذا التجديد وما مدى ارتباطه بالحداثة ؟

الأسئلة الفرعية:

مقدمة

. إذا كان خطاب التجديد الديني في حاجة المجددين يعيدون ضياءه وفعاليته، فماهي الشروط الأزمة التي ينبغي أن تتوفر في هؤلاء المجددين؟

. وإذا كان هذا الخطاب الديني يمثل خطراً على الغرب فكيف حاولوا تبديده وطمسه؟ وماهي الطرق التي اعتمدوا عليها في ذلك؟

. ماهي الإستراتيجية التي اتبعها محمد عمارة للدفاع عن الخطاب الديني وكيف فسر حرب الغرب إتجاهه؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول مراعية فيه الترتيب المنطقي، منطلقة من الفصل الأول الذي حاولت في مبحثه الأول تحديد مفهوم التجديد الديني لغة، اصطلاحا وإجرائيا وعلاقته بالمفاهيم الأخرى، أما المبحث الثاني فقد تحدثت فيه عن الإرهاصات الأولى لتجديد الخطاب الديني وجذور المدرسة العصرانية التي تعتبر الدافع الأول المؤثر في كثير من العلماء المسلمين.

أما الفصل الثاني فخصصته للجانب التطبيقي ، فقدمت تعريفاً شاملاً للمفكر محمد عمارة في المبحث الأول ، كما تطرقت إلى موقفه اتجاه التجديد الديني ، أما المبحث الثاني فقد تحدثت فيه على عن أسس التجديد عند محمد عمارة و صور التقابل بين التجديد و الحداثة ،أما المطلب الأخير فقد ذكرت فيه أنواع الخطاب الديني في الفكر الإسلامي ، لكي أصل إلى الفصل الثالث و الذي تناولت فيه جميع المعيقات التي واجهت تجديد الخطاب الديني كالتبديد الأمريكي والتأويل العبثي للدين و علمنة الإسلام ، أما المبحث الأخير تطرقت فيه إلى

مقدمة

الإستراتيجيات التي اتبعها محمد عمارة للنهوض بالتجديد الديني وحمايته ، مع الرد على الغربيين بما يسمى بوصمة الجبناء .

. ومن بين الدراسات التي تناولت هذا الموضوع نجد بعض الباحثين، لكنهم لم يستفيضوا فيه، كما أن هناك من تناوله من جانب معين فقط، نذكر منهم:

. نصيرة بوطان، جدل الحداثة والتجديد الديني في الفكر الإسلامي لدى محمد عمارة، مجلة الدراسات، العدد 10، ص(2019).

. فايزة سليم، المفكر محمد عمارة، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الأربعاء حزيران (يونيو)، 2005.

. جمال نصار، قضايا الخطاب الديني بين التجديد والتبديد، مركز الجزيرة للدراسات، 20 مايو (ماي).

وللمعالجة الموضوع المتشعب تطلب منا انتهاج بعض المناهج، منها المنهج التاريخي لأنني ذكرت بدايات التجديد الديني خلال حقبة زمنية معينة، كما انتهجت المنهج التحليلي الذي يكشف عن الأسباب والعلل، ومنه الوصول إلى بعض النتائج التي يمكن أن تكون إجابات لما طرحناه من تساء لات، ولم يخلو البحث من صعوبات اعترضت سبيلنا، وهذا يعود أساسا إلى دراستنا التي تركزت على الأنترنت وأحياناً لم نجد المراجع والمصادر اللازمة إضافة إلى ضيق الوقت.

الفصل الأول

الفصل الاول:التجديد الديني في سياق مفاهيمي و التاريخي

. تمهيد:

. ان المتأمل في تاريخ الفكرالاسلامي يجد أن هناك الكثير من المفاهيم الخاطئة و الشوائب و المعتقدات التي اقتحمته ، لهذا نجد ان مهمة تجديد الخطاب الديني هي مواكبة قضايا العصر و فهم الدين فهما سليما خالصا من كل هذه الشوائب و البدع ، لهذا سنحاول في هذا الفصل التطرق الى مفهوم تجديد الخطاب الديني لغة، اصطلاحا و إجرائيا كما سنتعرف على علاقة هذا المفهوم بغيره من المفاهيم ، كما سنتطرق الى الشروط و الضوابط التي لابد ان تتوفر في الشخص المجدد ، دون ان ننسى الارهاصات الاولى التاريخية لهذا التجديد وعلاقة المدرسة العصرانية به .

المبحث الاول: مفهوم تجديد الخطاب الديني

. يعتبر مفهوم تجديد الديني من المفاهيم الرئيسة الأكثر تناولا وإشاعة في العلوم الإنسانية ، كما ان مصطلح الخطاب الديني لم يعرف من قبل في ثقافة المسلمين كالمصطلحات الشرعية كالخلافة ، النبوة .... ولا يزال هذا المفهوم محل غموض عند الكثيرين الي يومنا هذا ، وهذا ما دفعني في هذا العنصر الى التساؤل: ماهو تجديد الخطاب الديني ؟ و ماهي المفاهيم المرتبطة به ؟

المطلب الاول : تعريف التجديد الديني (لغة ، اصطلاحا و إجرائيا)

. تعددت المفاهيم اللغوية لكلمة التجديد وقد وجدتها في مصادر متنوعة ، نذكر اهمها، بالنسبة للمعنى اللغويّ للتجديد هو: الشيء جديداً، وهو يعني كذلك وجود شيء على حالة معينة فطَرأ عليه ما غيّره وأبلاه، فإذا تمّت إعادة الشيء على حالتِه الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه التغيير كان ذلك تجديداً.

قال الجَوهَريُّ: "جَدَّ الشيءُ يَجِدُّ بالكسر جِدَّةً ، صَارَ جَدِيداً ، وهو نَقِيضُ الخَلَقِ".

وقال أيضاً : "وتَجدَّدَ الشيءُ صَارَ جَدِيداً ، وأَجَدَّهُ واسْتَجدَّهُ ، وجَدَّدَهُ : أي صَيَّرَه جَدِيداً". [1]

وقال الأزهريُّ: وقال اللَّيثُ :"الجدُّ: نقيضُ الهَزْلِ ، يُقالُ: جَدَّ فلانٌ في أمرِه إذا كان ذا حقيقةٍ وَمَضاءٍ...وأَجَدَّ ثوباً واسْتَجدَّه...والجَدِيَدَانِ ، والأَجَدَّانِ: اللَّيل والنَّهار".

وقال ابن فارس:" سُمِّي كلُّ شيء لم تأت عليه الأيَّامُ جَدِيداً ، ولذلك يُسمَّى اللَّيلُ والنَّهارُ الجديدَينِ والأَجَدَّينِ ، لأنَّ كُل واحدٍ منهما إذا جاءَ ، فهو جديدٌ".

[1] ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، جزء 3،ص 111بتصرّف.

قلت: مما سبق يتضح لنا ان مفهوم التجديد في اللغة يدور حول اعادة البعث و احياء ما ندرس[1]

أما التجديد بمعناه الاصطلاحي أو الشرعي –أي ربط التجديد بالشريعة الإسلامية والدين الإسلامي– هو: "إحياء وبعث ما اندرس منه –أي الإسلام–، وتخليصه من البدع والمحدثات التي أضيفت له، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها"، فعلى هذا المعنى فإن التجديد لا يقع على ذات الدين، وإنما يقع على علاقة الأمة بالدين ومدى الانضباط به والتفاعل معه.

قال العَلْقَمِيُّ في شرحه: "معنى التجديد: إحياء ما انْدَرَس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما". اي ان التجديد عند العلقمي يكون انطلاقا من الكتاب و السنة و ذلك بإحيائهما لا يتغير ما جاء فيهما كما يفعل البعض[2]

وقال المُنَاوِيُّ: " يجدد لها دِينَها: أي يُبَيِّنُ السُنَّةَ من البدعة ويكثر العِلم وينصر أهله، ويَكْسر أهل البدعة ويُذلُّهم" [3].

– معنى هذا ان التجديد عند المناوي له نفس المفهوم عند العلقمي فكل منهما سعى الى احياء ما جاء في الكتاب و السنة و اماتة ما ظهر من البدع

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية:" والتجديد إنَّما يكون بعد الدروس ، وذاك هو غربة الاسلام".

---

[1] عبدُ الْعَزِيزِ مُختَار إبرَاهِيم، العَصْرَانِيُوْنَ و مفهوم تحديد الدين عرض و نقد،مكتبة الرشيد ،الطبعة الاولى
،الرياض، 1430ه،2009م، ص 10 .

[2] عبدُ الْعَزِيزِ مُختَار إبرَاهِيم، (مرجع نفسه)،ص11.

[3] المرجع نفسه، ص11.

وقال السيوطي: "وإنَّما كان التجديد على رأس كل مائة لانخرام علماء المائة غالباً ، واندراس السنن وظهور البدع ، فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين ، فيأتي الله من الخَلَف بعوضٍ من السلف".[1]

ويقول الدكتوريوسف القرضاوي: «وتجديد الشيء ليس معناه أن تزيله ، وتنشئ شيئاً جديداً ، فهذا ليس من التجديد في شيء ، تجديد شيء ما أن تبقي على جوهره ومعالمه وخصائصه ولكن ترمم منه ما بلي ، وتقوي من جوانبه ما ضعف...إن تجديد الدين بمعنى تجديد الايمان به وتجديد الفهم له والفقه فيه ، وتجديد الالتزام والعمل بأحكامه وتجديد الدعوة إليه[2]»

. من خلال هذه الاقوال نستنتج ان معنى ان التجديد عند جميع العلماء هو تنقية الاسلام وحمايته من كل البدعة ، و الخرافات و التفكير الجاهلي و اعادة احياءه من جديد صافيا ، نقيا انطلاقا من الاصل الا هو علم الكتاب و السنة النبوية، دون المساس بمنهج السلف الصالح اي دون التغيير فيه .

التعريف الإجرائي التجديد الديني : هو اعادة النظر في ما انتجه العلماء من فكر ديني ازالة كل البدع و الخرافات عنه و التركيز على ماجاء في الكتاب و السنة و ترسيخه ، فالتجديد ليس هو تجديد جوهر الاسلام و انما وازالة غبار عليه .

[1] عبدُ الْعَزِيزِ مُـختَـار إبرَاهِيم، (مرجع سابق) ، ص11.
[2] المرجع نفسه ،ص12.

المطلب الثاني : مفاهيم مرتبطة بالتجديد الدين

مفهوم التجديد تلازمه مفاهيم اخرى يظهر هذا من خلال المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي ومن هذه المفاهيم نجد :

1-**التغير**: إذا كان التغيير " Changement » في اللّغة هو التحوّل والتبدّل ويعني عند "الجرجاني" "انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى"[1]. وعند"التهانوي" يعني "كون الشيء بحال لم يكن له قبل ذلك"[2].

فالتجديد اذن هو عملية تغيير يجريها الإنسان على الأشياء، فينشأ بها الجديد، وينتجه أو يبدل شيئاً ما من حالة إلى أخرى. فيصبح التغيير فعلاً ضروري للتجديد وحركة سابقة عليه بل يتضمنها. فالتغيير يُحدث التجديد ويشرف عليه ويظهر التجديد من خلاله.

2- **التقدم:** ينتج التقدم عن التجديد والتقدم في معناه اللّغوي هو السير إلى الأمام ومبارحة المكان، أو الوضعية في اتجاه الأمام في مقابل التراجع نحو الخلف، والتقدم من الشيء يعني التقرب منه. [3]

-اي ان التقدم هو الانتقال من حالة الى حالة اخرى اكثر ازدهارا ، و هو مطلوبة عند اغلب الدول ، نقول دولة تقدمت اي احدثت التجديد وبالتالي فان التقدم هو ضرب من ضروب التجديد

---

[1] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج 2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982م ،ص311.

[2] المرجع نفسه ،ص 259 .

[3] المرجع نفسه،ص 259 .

3-التكور: في مقابل التطور يأتي مفهوم التكوّروهو " والتقلص والتراجع، ويُطلق التكوّر في اصطلاحنا على الرجوع إلى الأصول، أو على الانحطاط والتأخر والفساد والانحلال والبلى".[1]

-اي مقابلة التطور بالتكور توضح مدى العلاقة الوطيدة بين المفهومين ، كما ان هناك إرتباط وثيقي بين معنى التجديد و التطور ، اما التطور فهو عكس التجديد و يعني التراجع والانحطاط

4-**التطور**: يرتبط مفهوم التطوّر بمفهوم التجديد، ولفظة التطوّر تدلّ على تحوّل الشيء من طور إلى طور، والطور في اللّغة يعني الحال، وطوّر الشيء أي نقله من حالة إلى أخرى. ومعنى التطوّر لدى الفلاسفة متعدد، فهو التحوّل أو التبديل الموجه، أو الانتقال من البسيط إلى المركب أو العكس، أو الارتقاء من الأدنى إلى الأعلى أو العكس، أو من الخلف إلى الأمام أو العكس، وكلمة الارتقاء تتضمن بالضرورة معنى التبديل، لكن ليس في كل تبديل ارتقاء.

5-**الإبداع** : من جهة أخرى لا يحصل التجديد لدى الإنسان في غياب قدرته على الإبداع "Création »، فالإبداع شرط ضروري للتجديد، عليه يتوقف الفعل التجديدي أيّاً كان فكرياً أو مادياً، وكلمة إبداع في اللّغة تدل على صناعة الشيء بإتقان، أمّا الابداع فيعني الإختراع والإنشاء أي اختراع الشيء وإنشائه أي "إحداث الشيء على غير مثال سابق وعند البلغاء: اشتمال الكلام على عدة ضروب من البديع". للإبداع عدّة معاني عند الفلاسفة، فهو إنشاء شيء جديد من عناصر قديمة، أو ايجاد شيء من اللاّشيء، مثلما هو الحال في الخلق الإلهي، أو إنشاء شيء لم يكن موجوداً، ويعرف بالصنع، والإبداع

[1] جميل صليبا (مرجع نسابق) ،ص259 .

نوعان، اختراع "Invention » واكتشاف "Découverte »، فالاختراع هو إنشاء شيء جديد لم يكن موجوداً من عناصر قديمة، ويتعلق الأمر بإنشاء الأشياء المادية، وإنشاء الأفكار[1] وتنظيم العمل وإيجاد أساليبه واختراع وسائله، أمّا الاكتشاف، فهو إطلاع الإنسان على الجديد المتقدم في الوجود مثل اكتشاف النار واكتشاف المعادن واكتشاف "كريستوف كولومبوس" لقارة أمريكا.

[1] جميل صليبا ،المعجم الفلسفي،(مرجع السابق)، ص31 .

المبحث الثاني: قواعد التجديد الديني و ارهاصاته الاولى

التجديد بالمفهوم الذي سبق ،هو احياء ما ندرس من معالم الدين واعادة الدين صافيا نقرا من كل ما يشوبه و يكدر صفاءه ، و تقديمه للامة صافيا نقيا كما كان في العهد الاول ، التجديد بهذا المفهوم له شروطه و ضوابطه .

المطلب الاول: اهم شروط و ضوابط التجديد الديني

ا – شروط التجديد الديني : لإعادة الدين صافيا نقيا من كل ما يشوبه و يكدر صفاءه ، و تقديمه للامة نقيا كما كان في العهد الاول ، لابد من احترام شروطه و ضوابطه ومن بين هذه الشروط نذكر:

1-ان تجعل العلم الشرعي القائم على الكتاب و السنة وفق فهم و منهج السلف الصالح قال المناوي : " وقالوا: ولا يكون الا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة و الباطنة ...."

وقال شمس الحق عظيم ابادي :" فظهر ان المجدد لا يكون الا من كان عالما بالعلوم الدينية [1]

ويقول الدكتور القرضاوي: " فلنعلم ان هذا التجديد الذي اناطه الله بالنخبة الصالحة من علماء هذه الأمة لا يمكن أن يستقيم على نهج سوي يرضي الله عز وجل ، وان يكون مصداقا التجديد الذي عناه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، إلا أن كان القائمون به ربانيين في

[1] عبد العزيز مختار ابراهيم (مرجع سابق)، ص 13 .

دوافعهم و في منطلقاتهم ، لا يقيمون الدنيا الناس كلها وزنا امام الهدف الاقدس الذي يتمثل في بلوغ مرضاة الله وحده ، لا تصدهم عن التوجه اليه جنود الاهواء و المطامع، مهما تكاثرت و تالقت و تسربت عليهم من هنا وهناك ينهضون بواجبهم القدسي هذا، ولسان حال كل منهم يناجي الله قائلا : وعجلت اليك ربي لترضى"[1].

- اي على المجدد ان يكون مراعيا للمنهج السلف الصالح و عالما و مقدسا لكل ما جاء في الكتاب و السنة النبوية ، مع الاجتهاد للمحافظة على ما جاء فيهما فهذا هو الهدف الاقدس كما عبر الدكتور القرضاوي ، واذا اكرمنا الله بهذه النخبة من العلماء فهم الذين يمثلون الحصان و الحماية للدين من العبث به أو اطماع النيل منه.

2 . ان يكون المجدد ايضا جامعا من كل علم بقدر اي عالما يعاون الشريعة المختلفة ، معلم الحديث و اصوله ، و الفقه و أصوله ، و التغيير و علم الناسخ و المنسوخ ، و علوم الآلة من اللغة العربية و معانيها ، يقول العلامة السيوطي : " و ان يكون جامعة لكل فن[2]"

- بمعنى ان من اهم الشروط التي لابد ان تكون في مجدد الدين ان يكون عالما لا جاهلا ، جامعا لكل علم ، مواكبا لكل التطورات و التغيرات التي يحدثها العلم

[1] عبد العزيز مختار ابراهيم (مرجع سابق)، ص 13 .

[2] المرجع نفسه ، ص 14 .

3- ان يكون ناصرا السنة و اهلها، قائما للبدعة واهلها ، اذا البدعة منافية و مناقشة للتجديد ، لان مهمة المجدد و وظيفته هي : احياء السنة و اماتة البدعة ، و يكثر العلم و يعزاهله ، و يقمع البدعة و يكسراهلها " وقال المناوي : قاءما بالحجة ناصرا السنة..."

وقال بدر الدين الاهدل : " ولا يكون المجدد الا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة و الباطنة ناصرا للسنة ، قامعا للبدعة ..."[1]

. ان البدع و الخرافات من اخطر العوامل التي تهدد امتنا الاسلامية لهذا دور المجدد يمكن هنا في ابطالها وفي المقابل احياء السنة النبوية والاعتزاز بها، و علماء السنة مهما اختلفت النزاعات و الآراء بينهم لابد ان يتفقوا على كلمة واحدة في نصرف السنة و كشف البدعة .

4 . ان يشهد له اهل العلم و الفصل بانه اهل لذلك ، قال السيوطي : يشاى بالعلم الى مقامه "

و قال ابن الاثير: لكن ذلك ينبغي ان يكون المبعوث على راس الماءة و جبت مشهورا معروفا ، مشارا اليه من كل فن من هذه الفنون "

قال العلامة صديق حسن خام: قال صاحب التفهيمات :" المجدد رجل رزقه الله سبحانه و تعالى حظا م ن علم القران و الحديث ، ثم البس لباس السكينة فجعل يضع يضع التحليل و التحريم و الوجوب و الكراهة و الاستجابة و الاباحة موضعها و ينقح الشريعة عن الاحاديث

[1]المرجع نفسه عبد العزيز مختار ابراهيم ،(مرجع سابق) ،ص14

الموضـــوعة و اقيســـة القاءســـين ، وعـــن كـــل أقـــراط و تفـــريط فـــي الـــدين ، ثـــم اظما الله اكبادا اليه فاخذوا عنه العلم "[1]

ويقـــول الـــدكتور القرضـــاوي : و تحديـــد الـــدين لابـــد ان يكـــون مـــن داخلـــه و بادواتـــه الشـــرعية ، و عـــن طريـــق اهلـــه و علمـــاءه لا بالاغـــارة عليـــه ولا بالافتيـــات علـــى اهلـــه ولا بادخـــال عناصـــر غريبـــة عنـــه و فرضـــها عليـــه عنوة .

- لابد ان يكون المجدد في الدين ذو قسمة من العلم اوهبه الله له لخدمة دينه وان يشهد له اهل العلم بانه كفئا لذلك .

5 . ان يكـــون ذا تـــأثير فـــي اوســـاط الأمـــة فـــي احيـــاء مـــا انـــدرس مـــن معـــالم الـــدين ، عـــالم النفـــع فـــي ذلك.قـــال الســـيوطي : لابـــد فـــي البعـــوث علـــى راس المـــاة ان يكـــون نفعـــه عامـــا ، امـــا مطلقـــا فـــي الارض، او فيـــه نـــوع عموم "

وقـــال الـــدكتور القرضـــاوي : و التجديـــد المطلـــق الكامـــل هـــو الـــذي يعطي مساحة الأمة الاسلامية كلها، و يؤثر فيها جميعا..."[2]

- بمعنى أنه لا يمكن للمجدد ان يحدث التغير او الفرق ان لم يكن ذو شخصية مؤثرة في وسطه .

[1] المرجع نفسه ، ص15

[2] عبد العزيز مختار ابراهيم ،(مرجع سابق)، ص16.

6 . الالتـــزام بمـــنهج الســـلف الصـــالح ، اهـــل الســـنة و الجماعـــة فـــي الاعتقـــاد و المنـــتج و الســـلوك ، و الـــدعوة الـــى التوحيـــد الحـــالص ، و هـــذا هـــو ضـــابط الاساســـي الـــذي يبنـــي عليـــه غيـــره ، فمـــن المحـــال قطعـــا ان يكـــون المجـــدد الموعـــود مـــن غيـــر طاءفـــة اهـــل الســـنة و الجماعـــة ، للحـــديث " لا تـــزال مـــن امتـــي انـــو قاءمـــة بـــامر الله لا يضـــرهم مـــن خـــذلهم ، ولا مـــن خالفهم حتى ياتيهم امرالله ، وهم على ذلك ".

قـــال العلامـــة عبـــد اللطيـــف ال الشـــيخ : " ولهـــذا المجـــدد علامـــة يعرفهـــا المتوســـمون ... محبـــة الرعيـــل الاول مـــن هـــذه الأمـــة ، و العلـــم بنـــا كانوا عليه من اصول الدين و قواعده[1]

المهمـــة ، التـــي اصـــلها الأصـــيل ، و اســـها الاكبـــر الجليـــل ، معرفـــة الله بصـــفات كمالـــه ، و نعـــوت جلالـــه ، وان يوصـــف بمـــا وصـــف نفســـه ، ووصـــف بـــه رســـوله ، مـــن غيـــر زيـــادة ولا تحريـــف ،ومـــن غيـــر تكييـــف ، ولا تمثيل ، وان يعبدوه وحده لا شريك له ....

ويقـــول الشـــيخ العلامـــة بكـــر ابـــو زيـــد : " وهكـــذا المجـــددون لـــدوة خـــاتم الرســـل صـــلى الله عليـــه و ســـلم علـــى هـــذا الســـراط المســـتقيم الثابـــت علـــى تطـــاول القـــرون ، وان تجـــددت الوقـــائع ، و تغيـــرت الاحـــوال ، و إختلفـــت الاقطـــار ، كلهـــم اول مـــا يبـــدؤون برفـــع رائـــة التوحيـــد و تحقيـــق كلمـــة الاخـــلاص ، والنـــذارة عـــن الشـــريك و طـــرح مظـــاهره ، والتطهيـــر مـــن خفايـــاه ، ولهـــذا تـــاتي احكـــام ديـــن الله شـــرعه ، تتـــابع اعتقـــادا و قـــولا و عمـــلا ،فهـــي

[1] المرجع نفسه، ص 16.

الدعوة الباقية فلا تموت و ان مات المجدد لها ، لانها هي دعوة الاسلام ، دعوة الانبياء الى مدلول لا اله الا الله "

. وقول عز وجل : (ومن يشاقق الرّسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم و ساءت مصيرا)[1].

ومن خلالفهم وسلم غير سبيلهم ، لم يتبعهم باحسان ، فلا يدخل في اتباعهم المرضى عندهم لأنه ليس للمتاخرين ان يخالفوا ما اجمع عليه العلماء قبلهم ، لان الاجماع حق ، وهو احد الاصول الثلاثة التي يجب الرجوع إليها ، ولاتجوز مخالفتها ، وهي الكتاب و السنة و الاجماع ، ولان العلماء اذا اجمعوا على شيء دخلت فيهم الطاقة المنصورة التي الخير النبي صلى الله عليه و سلم انها لا تزال على حق .

اما التفقه في الدين والتماس حل المشاكلات بالطرق الشرعية في المساء ل التي جدا بين المسلمين ، ولم يتكلم فيها التواصل فهذا حق وليس فيه مخالفة للسابقين ، لان العلماء للسابقين و اللاحقين كلهم يوصون بتدبر الكتاب و السنة و استنباط الاحكام منها ، و الاجتهاد فيما يعرض من المساءل المشكلة على ضوء الكتاب و السنة

وليس هذا تجديدا مخالفا للسابقين ، و لكنه تحديد ساءر على منهج للسابقين و على اصولهم ، وقد صح في هذا المعنى قول النبي

[1] عبد العزيز مختار ابراهيم ، (مرجع سابق) ، ص 17.

صلى الله عليه و سلم: " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " ، متفرق على صحته ، وقوله صلى الله عليه"[1]

"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة

"رواه الامام مسلم في صحيحه والله ولي التوفيق .

- فالمقصود هنا أنه لابد ان يكون المجدد في الدين من اهل السنة و الجماعة ، كما يجب عليه الالتزام بمنهج السلف الصالح واول مهمة من مهماته هي أن تكون عقيدته الاسلامية صافية نقية من كل البدعة و الخرافات والشركيات ، و اعادة الأمة الى عقيدتها السفية

7- ومن شروط المجدد ايضا ان يكون له نظرة ثاقب و ملكة و نفاذ و بصيرة ، الواسعة في الفهم و الاستنباط ، و قدرة على تمييز الصحيح من السقيم ، وليس المراد هو مجرد المحفظة كثرة الرواية ، بل لا بد من فقه و علم يستطيع به رد الشبهات ، وانزال الاحكام على ما يستجد من الحوادث ، ومعالجتها على وفق اصول الشريعة ، وضوابط الشرع الحنيف ، قال المناوي : له ملكة رد المتشابهات الى المحكمات ، وقدرة استنباط الحقائق ، و الدقائق النظريات ، من نصوص الفرقان ، و اشارته و دلالته ، من قلب حاضر وفوائد يقظان[2]

ب . ضوابط التجديد: عندما نقول الضوابط نقصد بها مجموعة القواعد التي يجب على من يقوم لتجديد الخطاب مراعاتها

[1] عبد العزيز مختار ابراهيم ، (مرجع سابق) ،ص18

[2] المرجع نفسه ، ص 20

فهي تعمل على ضبط الانفعالات لدى الانسان فتكون النتائج ايجابية بعيدة عن الانحرافات الفكرية التي تختلف مع الشريعة الاسلامية و مقاصدها ، فالتجديد هو وسيلة لتجويد هذا الخطاب وبناء انسان يعرف دينه وينفتح على عصره و يحترم من يخالفه في الراي و المعتقد و أسلوب الحياة دون ان يتميز نفسه عنه ، و من ابرز هذه الضوابط نجد التي لابد ان تتوفر في المجدد نجد ما يلي:

اولا: مراعاة الاختصاص: فمن يريد أن يجِّدد في الخطاب الديني، لابد أن يكون متخصصا في المجال الذي يريد أن يجدد فيه، حتى ان لا يكون مثل الذي يتحدث في الاسلام من غير أهله كالحَّال الذي اشتغل بمداوة المريض ومعالجة العليل، وهو لا يعرف عن الطب والجراحة سوى ختان الذكور، ونزع الأسنان ونرى اليوم من يتجرا على التجديد من غير المؤهلين، فضالا عمن لا علاقة لهم من قريب ولا من بعيد بالإسلام وعلومه وفنونه، ومن لا علم له ولا فقه ولا خبرة ولا قدرة على الاستدلال بالنصوص، وإنزالها في منازلها، ولا يدري شيئًا عن قواعد الاستدلال من حيث العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد والنسخ، والمصالح والمفاسد، وهؤلاء وإن كانوا ببارعين في مجالات معينة أو في اختصاصاتهم وفنونهم التي يشتغلون بها، لكنهم في العلم الشرعي لا يخرجون من فصيلة العوام، فالتجديد مهمة الراسخين في

العلـــم، وأهـــل الحـــل والعقـــد فـــي الأمـــة عبـــر المجـــامع والمـــؤتمرات العلميـــة الجامعة التي تتمتع بالاستقلال وحرية الرأي [1]

.

فأحكـــام الإســـلام ليســـت "بأقـــل حرمـــة مـــن قضـــايا الهندســـة، والطـــب والجغرافيـــا، فـــإذا كنـــا لا نقبـــل مـــن أعـــلام الهندســـة أن يُفْتُونـــا فـــي أدق الشـــؤون الطبيـــة ولا فـــي أوضـــحها فكيـــف نقبـــل مـــن رجـــال لـــم يتخصصـــوا فـــي الدراسات الدينية الإسلامية أن يفتونا في شؤون ديننا"

. بمعنـــى ان المجـــدد فـــي الـــدين مثلـــه مثـــل المهنـــدس و الطبيـــب و المعلـــم لابـــد ان يكـــون متخصصـــا فـــي الاســـلام و علومـــه و نصوصـــه ، بالإسلام ليس أقل حرمة من بقية العلوم

ثانيًا: الموضوعية والتجرد من الأهواء للوصول إلى الحقيقة:

الموضـــوعية تتطلـــب البحـــث عـــن الحقيقـــة، والتمســـك بـــالحق بعيـــدا عـــن الاهـــواء والمـــزاعم الفاســـدة، كـــالكْبر والمذهبيـــة والتقليـــد وغيرهـــا، وذلـــك يتم من خلال ثالث خطوات:

• اســـتهداف الحقيقـــة: فالموضـــوعية تتطلـــب البحـــث عـــن الصـــواب والحـــق، قـــال أبـــو حامـــد الغزالـــي: "ينبغـــي أن يكـــون طالـــب الحـــق فـــي طلبـــه كناشد الضَّال تظهر على يده أو غيره"

[1] عبد العزيز مختار ابراهيم ، (مرجع سابق)،ص20

• الانطلاق من الحق: الذي يجعل المجِّدد يسعى في عمله على أساسه، ويزن الأمور بميزانه دون الأهواء والشهوات والرغبات الشخصية.

• او الأخذ بالحق دون المراوغة فيه: أو اكتفاء بما يوافق الهوى منه، أو الوقوف عند حِّد الاعتراف النظري به.[1]

–ومن هنا يتبين أنه لابد على المجدد في الدين ان يكون موضوعيا في طرحه ، تفسيراته و افكارهم بعيدة كل البعد عن اهواءه و رغباته هدفه هو الوصول الى الحقيقة و نقطة انطلاقه هي الحق

ثالثاً : التمسك بالأصول والثوابت الاسلامية : أصول الدين وثوابتها لا تقبل التجديد بأية حال من الأحوال، وأي تجديد يتناولً شيئًا منها يدخل في إطار التبديد، كالتجديد في العقيدة الإسلامية، وأركان الاسلام الخمسة، وكل ما ثبت بدليل قطعي من المحرمات كالزنا والربا وشرب الخمر، وأصول الأخلاق بجانبيها، وهذا يشمل ما يتعلق بعلاقة الإنسان بربه كالإخلاص، والخوف من عقابه، وما يتعلق بالإنسان وأخيه الإنسان من صدق ووفاء ورحمة وبرٍّ وإكرام، وكذا ما ثبت بنصوص قطعية في أمور الشريعة والحدود والقصاص والمعاملات، وأمور الأسرة من زواج وطالق وإرث.

وإذا كان هناك تجديد في الأصول والثوابت الاسلامية من منظور الاسلام ، فإنه التجديد الذي يحيي الأصول ويعيد الحيوية إلى

[1] الغزالي ابو حامد محمد،احياء علوم الدين،مكتبة التوفيقية ،القاهرة،ص1،44

الثوابت، بل هو السبيل لامتداد تأثيرات ثوابت الدين وأصوله إلى جوانب الحياة المختلفة.والتعامل مع الثوابت والمتغيرات على وجه واحد إمّا أن يفضي بالثوابت إلى التحلل وضياع الهوية الدينية، وانصهار العقيدة الاسلامية في الملل والنحل الأخرى، وإما أن يفضي بالمتغيرات إلى الجمود والتقليد، وكلتاهما يضيع الدين بينهما.[1]

. ومن هنا نجد ان ضابط التمسك بالأصول و والثوابت هو من اهم الضوابط التي ينبغي مراعاتها ذلك لأن التجديد في اصول الدين يؤول الى التبديد

رابعا: التأكيد على محدودية العقل البشري وعدم احلاله محل الوحي: هناك من الأمور ما هو فوق طاقة العقل البشري، وخارج عن حدوده، وأي خوض فيه إنما هو تخبط لا يجني العقل من ورائه الى الشقاء والضلال؛ وذلك لان العقل الإنساني مقيد بإطار الزمان والمكان الحسيين، والنشاط العقلي لا يتجاوز بمفرده دائرة الكون المحسوس؛ لأنها خارج نطاقه وقدراته ولهذا يجيء الوحي الإلهي ليكمل للانسان دائرة المعرفة فيخبره بما هو خارج عن قدراته من عوالم الغيب المختلفة. [2]

[1] صابر حلمي عبد المنعم، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، صادر عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة السنة السادسة عشرة ـ العدد 183 عام 1418هـ، ص 121، 122.

[1] صابر حلمي عبد المنعم، (مرجع سابق) ،121- 122

وإذا كان الاسلام قد حجب العقل عن معرفة الكنه والجوهر في الوجود الغيبي، فإنه قد دفعه إلى تعقله عن طريق المعرفة بآثاره وصفاته، كما دفعه إلى استخدام الأدلة والبراهين المثبتة له، وفرق كبير بين العلم بكنهها وجوهرها، وما أكثر الأمور التي نؤمن بها ولكننا لا نعرف كنهها كالعرش والكرسي والميزان والصراط وغير ذلك من عوالم الغيب، والقدر الذي وقفنا الاسلام عليه، وأي تزيُّد على ما أخبر به الوحي هو تنطع في الدين، وشرود بالعقل في غير مجاله ولن يعود بفائدة على الانسان، كما أن أي تأويل لهذه الأمور الغيبية إنما هو خروج بها عن حقيقتها وتجاوز واضح للعقل يفضي إلى تحريف الدين وتبديله ال تجديده، وتعِّد على دائرة الوحي والتشريع لا يحصد العقل من ورائه إلا الحيرة والاضطراب.

- بمعنى أنه مادام العقل البشري خلق محدودا فانه عاجز على إدراك كل شيء لهذا قد حجب الله عنه معرفة الوجود و الكثير من الغيبيات و الماورائيات حتى لا يتوه في أمور هو في غنى عنه قد تتسبب في تحريف الدين و في المقابل يدعو الاسلام الى التدير و التأمل وإلى اعمال العقل عن طرق المعرفة

خامسا: إصلاح الفكر الديني في إطار منهجي: الأمة الإسلامية قد أصيبت بخلل فكري، وتضارب في العقول نتج عنه تشتت الأنفس وتناقض الأفكار، والوقوع في الحيرة والاضطراب، فاستلزم ذلك إصلاح الفكر وتجديده من خلال المنهج الاسلامي

الرشيد، وهذا ليس بالأمر الهين البسيط، بل هو من أصعب الأمور وأكثرها تعقيدا وأشدها خطورة؛ إذ إن مهمة الإصلاح والتجديد تلي في منزلة عمل الأنبياء والمرسلين في بناء الانسان وإعادة تشكيل هيكله الفكري والثقافي عن الدين والكون والحياة، فالمشكلة الاساسية هي التعامل مع القيم، والإنتاج الفكري الذي يجسد العالقة بين هذه القيم بمطلقاتها وأهدافها وبين العصر، ويساهم باستصحاب الرؤية القرآنية، ويدرك عالم الخلود في الرسالة الإسلامية وقدرتها على العطاء المتجدد المجرد عن حدود الزمان والمكان لحل المشكلات البشرية، وهذه وظيفة الفكر، أو عالم الأفكار الذي نعاني من التأزم فيه، ولذلك يمكن القول: (إن الخلط بين ما نسميه الأزمة الفكرية التي يعاني منها العقل المسلم، والتي أورثته العجز عن التعامل مع القيم من جانب، وأفقدته القدرة على تنزيلها على الواقع الإنساني، وبين التوهم بأن الأزمة في القيم نفسها، كان وراء الكثير من المغالطات والتراجعات والحواجز النفسية التي لا تزال تُكرس التخلف باسم التدين[1]

- بمعنى ان تناقض الافكار والتشتت والاضطرابات التي تعاني منها الأمة الإسلامية تستلزم من المجددين في الدين الاعتماد على المنهج الإسلامي الرشيد للفصل بين اصلاح الفكر و إصلاح القيم و إقامة البناء المعرفي و الثقافي للامة الاسلامية و النهوض بالعملية التجديدية الخطاب الديني

[1] العلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثانية، 1412هـ - 1992م، ص14.

سادسا : الالتزام بأساليب وقواعد اللغة العربية في تفسير النصوص الدينية وتأويلها:

اللغة العربية هي لغة الوحي، فالقرآن نزل بلسان عربي، وكذلك السُّنَّة جاءت بهذا اللسان العربي، ويُجمع العلماء على أن اللغة العربية من أقدر اللغات على استيعاب متطلبات النمو الحضاري لتضمنها العديد من أنواع الأساليب البلاغية والبيانية التي تصمد أمام التحديات والمتغيرات علىَ مِّر الأزمان والعصور.

و هي ليست مجرد وسيلة للتعبير عن أغراض الناطقين بها فقط، بل هي جزء من الدعوة الإسلامية؛ "ولذلك أصبحت العربية بوضعها الراهن حالة عقائدية وتاريخية وسياسية فهي عقائدية بارتباطها بالقرآن، وهي تاريخية بمقاومتها لعوامل التغيير، وثباتها في مواجهة رياح التعرية، وهي سياسية بما تحرك من قوى معادية تريد القضاء عليها باعتبارها أعظم مقومات بقاء هذه الأمة العربية المسلمة" [1]، لهذا كان اتباع أساليب وقواعد اللغة العربية في بيان معاني النصوص الدينية من ألزم الضوابط في الإطار التجديدي للخطاب الإسلامي.

فألزم الضوابط التي تفرض نفسها على أية محاولة للتجديد أو التأويل لهذه النصوص اتباع أساليب العرب في الخطاب، ومناهجها في التعبير والتصوير، والدلالة على المعاني أمًرا ونهيًا، إثباتًا ونفيًا، تخصيصا وتعميما، وصًالا و فصلا ،و حقيقة ومجازا، مع التفقه في

[1] شاهين، عبد الصبور، النهوض باللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية والإعلام، المؤتمر العام الثالث عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المنعقد بالقاهرة، 1422هـ-2001م، بعنوان التجديد في الفكر الإسلامي، ص1123.

أسرار ذلك كله وأساليبه المتنوعة في كتاب الله تعالى و ُسنَّة رسوله، صلى الله عليه و سلم)وذلك

حتى يكون التجديد بعيدا عن الهوى أو الجهل والتأويل العبثي للنصوص.

- لان اللغة هي من اهم العوامل التي يجب ان يتميز به المجدد فيجب عليه ان يكون كفوءا في أساليب العرب في الخطاب و التعبير .....

سابًعا: عدم الاعتماد على نصٍّ واحد في الحكم، وإغفال بقية النصوص الدينية التي وردت فيه: الباحث المنصف لا يستطيع الوصول إلى الفهم الصحيح والتفسير الصائب لنص مقتطع من نسق فكري كامل دون مراعاة المجموع أو تبيين الدلالة المستفادة من نص دون بحث عما يرتبط به من نصوص تفيد إطلاقه أو تخصيص عمومه أو تزيل ما يلابسه من خفاء أو إشكال... إلخ مما هو مقرر لدى أهل هذا الشأن.

فبعض المناوئين للإسلام يتهمون الإسلام بأنه دين قتال، وأنه انتشر بقوة السيف واعتمدوا على بعض نصوص الوحي المطلقة ، وفسروها منفصلة عن المقيد إذا ورد في قضية واحدة، وذلك ألن القرآن يفّسر بعضه بعضا، وقد رأينا بعض من يفتي بحرمة القيام لاهل العلم أو الوالدين وتقبيل أيديهم لحديث سمعه يتصل بذلك، دون أن يُلِّم بالأحاديث الأخرى التي أباحت القيام لهم توقيًرا واجلالا، ورأينا ممن

يدعون الاسلام من يحاول أن يثبت أن الاسلام خاص بالعرب وحدهم، وأنه دين جنس معين كاليهودية أو النصرانية وذلك حتى يوقفوا المد الاسلامي في دول العالم المختلفة.[1]

– من خلال ما سبق نجد ان ابرز الضوابط التي يجب ان تراعى فيمكن يقوم بالتجديد هي: مراعاة الاختصاص، والموضوعية والتجرد من الأهواء للوصول إلى الحقيقة، والتمسك بالأصول والثوابت الإسلامية، والتأكيد على محدودية العقل البشري وعدم إحلاله محل الوحي، وإصلاح الفكر الديني في إطار منهجي، والالتزام بأساليب وقواعد اللغة العربية في تفسير النصوص الدينية وتأويلها، وعدم الاعتماد على نصٍّ واحد في الحكم وإغفال بقية النصوص الدينية التي وردت فيه

[1] جمال نصار ، قضايا الخطاب الديني بين التجديد و التبديد مركز الجزيرة للدراسات ، 20 مايو/ ماي 2015
https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/issues/documents/2015520822136873 4relegios-speeches.pdf

المطلب الثاني : بدايات التجديد الديني

سنتطرق في هذا الجزء الى الارهاصات الاولى لتجديد الديني ، واذا كان هذا الاخير قد انحنى منحنى سياسيا ، فكيف كانت بداياته؟ ، واذا كانت المدرسة العصرانية هي من ابرز العوامل التي كانت سببا في تأثر بعض الكتاب الإسلامين بالتجديد فما هي امتداداتها وما هي جذورها؟

1- بداية التجديد الديني سياسيا :

أُثير في الآونة الأخيرة الحديث عن تجديد الخطاب الديني وظهر ذلك جليًّا في مصر بعد الانقلاب على الرئيس المنتخب محمد مرسي، على أساس أنه ينتمي لخلفية إسلامية،ومن ثَمَّ لابد من تغيير الخطاب وتجديده، والملاحظ أن المقصود هو الخطاب الإسلامي دون الخطاب المسيحي هذه الدعوة إلى التجديد دائمًا تسبق الهجوم على التيار الإسلامي الذي يعمل في المجال السياسي العام، بهدف القضاء عليه، أو محاصرته على أقل تقدير، وهناك محطتان سبقتا طرحه في هذه الفترة[1]

المحطة الأولى: حينما حدثت حركة يوليو/تموز في العام 1952 وأمسك العسكر بزمام الحكم في مصر، وظهروا بمظهر الحريص على الدين، وأنها سمة من سمات الحكم الجديد، وصارت المؤسسة الدينية برمتها تحت قيادتهم، ولم يكتفوا بذلك، فقد كان المشرف على مجلة

[1] جمال نصار ، (الموقع نفسه).

"منبر الإسلام" وعلى إصدارات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في حينها، محمد توفيق عويضة، وهو أحد الرجال المحسوبين على عبد الناصر، وكان بعض العسكريين يكتبون مقالات في تفسير القرآن، منهم حسين الشافعي، الذي حكم على عبد القادر عودة، صاحب كتاب: التشريع الجنائي الإسلامي مقارَنًا بالقانون الوضعي، بالإعدام

. المحطة الثانية: في منتصف التسعينات من القرن الماضي، مع بداية تنامي دولة الفساد في عهد مبارك، واستخدام القمع بصورة وحشية للمعارضين من أبناء التيار الإسلامى، وإعدام العشرات من أعضاء الجماعة الإسلامية، بأحكام قضائية، في ظلِّ هذا الانسداد السياسي، سعت السلطة إلى لفت الأنظار بعيدًا عن جوهر الأزمة الحقيقية، للتهرب من استحقاقات اللحظة، وتعليق المشاكل في رقبة "الفكر الديني" ؛ ومن ثمّ كانت الدعوة إلى المراجعات فيما بعد، التي أسهم فيها بعض علماء الأزهر والكُتَّاب المحسوبين على السلطة، بإشراف المؤسسة الرسمية الدينية[1]

[1]جمال نصار ، (الموقع نفسه).

. خلاصة:

. من تحليلي لهذا الفصل أصل الى استنتاج جملة من النتائج من بينها ان مفهوم التجديد الديني هو من بين المفاهيم التي تم تداولها كثيرا في الفكر الاسلامي نظر لأهميته و مدى فعاليته ، ولقد إختلفت بشأنه الاجتهادات و تعددت حوله الرؤى و المقولات ، بالإضافة إلى المفاهيم المتعددة و صلة الترابط بينها و بين هذا المفهوم ، اما النتيجة الثانية التي يمكن استخلاصها هي الضابط و الشروط التي ينبغي ان تتوفر في كل مجدد دون ان ننسى ان التجديد الديني له ارهاصات سياسية انطلق منه.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تصور محمد عمارة للتجديد الخطاب الديني

. تمهيد:

. يعتبر مفهوم الخطاب الديني من المفاهيم التي إثارة جدلا واسعا إلى يومنا هذا نظرا لمدى أهميته و ضرورته ، ومن بين المحاولات العربية الجادة التي تناولت موضوع خطاب التجديد الديني بكثير من التحليل و النقد نجد محاولة المفكر الإسلامي المصري محمد عمارة الذي اعتنى بهذه القضية مبينا ما هو مشروع فيها و ما هو مغلوط ، و في هذا الصدد نتساءل : كيف كان تصور محمد عمارة لتجديد الخطاب الديني ؟ و كيف فصل بين التجديد و الحداثة ؟.

المبحث الأول: التعريف بالمفكر محمد عمارة وموقفه اتجاه التجديد

. المطلب الأول: حياته، تكوينه وإنتاجه

محمد عمارة مصطفى عمارة مفكر إسلامي ومؤلف ومحقق، عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ولد بريف مصر مركز قلين–كفر الشيخ–في مصر في 1931/12/8م، حفظ القرآن وجوده وهو في كتاب القرية. بدأت تتفتح وتنمو اهتماماته الوطنية والعربية وهو صغير ...وكان أول مقال نشرته له صحيفة (مصر الفتاة) بعنوان (جهاد عن فلسطين).

وقد درس الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية–كلية دار العلوم–جامعة القاهرة 1975م.

والماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية–كلية دار العلوم–جامعة القاهرة 1970م. والليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية–كلية دار العلوم–جامعة القاهرة 1965م.

يقول أكرم ذياب وقد نشر بحثا موسعا للرد على أفكار عمارة أن الأخير عاش سلسلة من التحولات الفكرية وقد مر بأطوار ...من الماركسية إلى الاعتزال فالسلفية إلى غير ذلك [1]

ويقول الدكتور محمد عباس أن محمد عمارة هو واحد من كوكبة لامعة صادقة هداها الله فانتقلت من الفكر الماركسي إلى الإسلام ...وكانت هذه الكوكبة هي ألمع وجوه اليسار فأصبحت ألمع وجوه التيار الإسلامي، ودليلا على أن خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام. حصل على العديد من الجوائز والأوسمة والشهادات التقديرية والدروع، منها "جائزة

[1] فايزة سليم، المفكر محمد عمارة، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الأربعاء 1 حزيران (يونيو)، http://www.shorouk.com/ar/author_details.asp ?author2005

جمعية أصدقاء الكتاب، بلبنان سنة 1972م"، وجائزة الدولة التشجيعية بمصر سنة 1976م، ووسام التيار الفكري الإسلامي القائد المؤسس سنة 1998م .[1]

. الإنتاج العلمي :

. حقق لأبرز أعلام اليقظة الفكرية الإسلامية الحديثة ،جمال الدين الأفغاني ،ومحمد عبده ،وعبد الرحمن الكواكبي ،وألف الكتب والدراسات عن أعلام التجديد الإسلامي مثل : الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا،والشيخ محمد الغزالي ،ورشيد رضا ،وخير الدين التونسي ،وأبو الأعلى المودودي، وسيد قطب ،والبنا ومن أعلام الصحابة :عمر ابن الخطاب ، وأبي ذر الغفاري ،وعلي بن أبي طالب، كما كتب عن تيارات الفكر الإسلامي القديمة والحديثة وعن أعلام التراث من مثل غيلان الدمشقي، والحسن البصري ،والنفس الزكية .

. ومن أواخر مؤلفاته في الفكر الحديث :الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديل الأمريكاني ،والغرب والإسلام _أين الخطأ ..وأين الصواب؟ ،ومقالات الغلو الديني واللاديني،والشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية ،وكتاب مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية ، أزمة الفكر الإسلامي الحديث ،والإبداع الفكري والخصوصية الحضارية ،وغيرها كثير .

وقد أسهم في العديد من الدوريات الفكرية المتخصصة ،وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية ،ونال عضوية عدد من المؤسسات الفكرية والبحثية منها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والمعهد العالي للفكر الإسلامي .وقد اتسمت كتابات الدكتور عمارة وأبحاثه التي أثرى بها المكتبة العربية والتي وصلت إلى (200)مؤلفا بوجهات نظر

[1] فايزة سليم (الموقع نفسه)

تجديديةوإحيائية والإسهام في المشكلات الفكرية ،ومحاولة تقديم مشروع حضاري نهضوي للأمة العربية والإسلامية في المرحلة التي تعيش فيها .[1]

. أهم ما يميز فكره :

إن أهم ما يميز فكره هو إيمانه ودفاعه عن وحدة الأمة ...وتدعيم شرعيتها في مواجهة نفي البعض لها،حتى نعَت العلمانيون دكتور عمارة بأنه المنظِّر للحركة الإسلامية ،ويقول هو: **ذلك شرف لا أدَّعيه وهم لا يقصدون منه المديح وإنما استدعاء السلطات ضدي.**

وينتمي المفكر إلى(**المدرسة الوسطية)** ويدعو إليها ،فيقول عنها إنها(**الوسطية الجامعة)**التي تجمع بين عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة فتكوّن موقفا جديدا مغايرا للقطبين المختلفين ولكن المغايرة ليست تامة ،فالعقلانية الإسلامية تجمع بين العقل والنقل، والإيمان الإسلامي يجمع بين الإيمان بعالم الغيب والإيمان بعالم الشهادة ،والوسطية الإسلامية تعني ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي ،بل هي منظار للرؤية وبدونه لا يمكن أن نبصر حقيقة الإسلام،وكأنها العدسة اللامعة للنظام الإسلامي والفكرية الإسلامية. والفقه الإسلامي وتطبيقاته فقه وسطي يجمع بين الشرعية الثابتة والواقع المتغير أو يجمع بين فقه الأحكام وبين فقه الواقع ،ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى جعل وسطيتنا جعلا إلهيا **(جَعَلنَاكُمْ أُمَة وَسَطاً)** سورة البقرة آية 143 .[2]

[1] (الموقع نفسه) .
[2] [2] فايزة سليم (الموقع نفسه)

- ومعرفتنا أيضا أن المفكر محمد عمارة هو أحد أتباع هذه المدرسة وأن أفكاره لا تخرج عن أن تكون دليلا واضحا على التزامه بالفكر الوسطي كمنهج ثابت في تعامله مع القضايا الفكرية.. أبدأ هنا باستعراض بعض نماذج ومقتطفات من كتابات الدكتور عمارة المتعلقة بالتنوير والإحياء والإصلاح والتجديد في سبيل تحقيق نهضة المسلمين،... فكر إسلامي منتشر في مؤلفاته أو في المقالات في المجلات أو على صفحات الإنترنت، وكما أشرت فهي كثيرة ومتنوعة إلا أن مكتباتنا العامة لا توفر قدر الربع من كتب هذا المفكر الكبير _على أهميتها _ وحقيقة أنه لو توافرت جميع الكتب ما استطعت الإحاطة بها ،فهو كما قال الدكتور محمد عباس **(الدكتور محمد عمارة _ولا أزكيه على الله_ فارس أكاد لا أرى من يفري في ميدان جهاد الفكر _الآن _ فريه، وهو موسوعة فلسفية تاريخية وإسلامية تكتسح كل يقف أمامها من العلمانيين والتغريبين الملحدين، حتى أنهم أصبحوا يفرون جميعا من أي حوار أو مواجهة معه ،فنتيجة الصراع بين فيل ونملة أو بين ريح وإعصار معروفة مسبقا)** [1]

. هذا وقد قسمت الكلام عن هذا الموضوع إلى خمسة أقسام :

1) فكره في التنوير والتجديد والإحياء ...وما يتبعه من تجديد الخطاب الديني الذي تنادي به أمريكا اليوم ، وقضية تحرير المرأة .

2) رأيه في مشاريع النهضة المطروحة على الساحة ، والمشروع التحديثي .

3)الثورة سبيل للتغيير .

4)فكره في موضوع الجهاد .

[1] فايزة سليم ، (الموقع نفسه).

5) العلاقة بالآخر : (التعددية) .[1]

. المطلب الثاني: التجديد هو تحقيق لاكتمال الدين .

. إن « اكتمال الدين » .. و« تجديده » .. وبتعبير آخر « السلفية » و «التجديد» .. مصطلحان يرمزان – في عرف بعض الباحثين – إلى نسقين متقابلين ، بل و متناقضين ، في الرؤية والمنهج والتفكير والثمرات . والذين ينظرون إلى فكرنا الإسلامي و الفكر العربي لا يتصورون علاقة وفاق أو اتفاق أو تكامل بين «اكتمال الدين» وبين و«تجديده» أو بين« السلفية »وبين « التجديد» ...ففي الفكر الغربي ، « السلفية» – الأرثوذكسية – هي الوقوف عند الأصول فقط – وهي أصول لا علمية ولا عقلانية – حتى لقد سميت هذه السلفية هناك بالأصولية بمعناها الغربي ، أي الجمود المنافي للتقدم وللعقل وللعلم ولمواكبة مستجدات الزمان والمكان .. كما كانت الحداثة هي رد الفعل الغربي للسلفية والأصولية الغربية ، التي مثلت ثورة أتت على هذه الأصولية الأرثوذكسية من القواعد والأساس .

لكن منهجنا الإسلامي ، بوسطيته الجامعة ، لم يعرف ولن يعرف هذه الثنائية الانشطارية التي تقيم التقابل والتضاد بين اكتمال الدين .. والسلفية وبين« **الاجتهاد فيه ، التجديد له**»

إننا نتلو في آيات القرآن الكريم قول الله ، سبحانه وتعالى :**(في اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)**[المائدة : 3] .

ونقرأ في السنة النبوية الشريفة ، قول رسول الله تالية : **ايبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)** رواه أبو داود ، فلا نشعر بالمنهج الإسلامي .ووسطيته

[1] (الموقع نفسه).

الجامعة – أن هناك تناقضا بين اكتمال الدين ، بتمام الوحي وختام النبوة والرسالة ، وبين التجديد الدائم أبدا لهذا الدين ، الذي اكتمل بختم الوحي وتمام القرآن الكريم .[1]

. معنى هذا أن الفكر الغربي يرى أن هناك تناقض بين السلفية والتجديد ذلك لأن أصول السلفية أو الأصولية هي أصول لا علمية ولا عقلية إلا أن محمد عمارة يرى العكس تماما فهو يرى أن منهجنا الإسلامي هو منهج جامع، ولا يمكن الاعتراف بالثنائية التي ذكرها الغرب بين التجدد والدين وقد استدل بأدلة من القران والسنة تثبت صحة كلامه.

ذلك أن الدين : عقيدة وشريعة .. والعقيدة فيه هي : الإيمان بالله وكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر , والشريعة فيه هي كل ما ينهجه المسلم ويسلكه ويقيمه ـ عن عبادات ، وقيم .. ومعاملات – كي يعتقد هذه العقيدة ويتدين بها .. ولكن من العقيدة والشريعة أصول وقواعد وأركان ، وهي جميعها قد اكتملت بتام الذي اكتمل به الدين ، وبإقامة الرسول ، وصحابته ، رضى الله عنهم ، لهذا الدين . لكن الإنسان المسلم ، بحكم خلافته لله سبحانه وتعالى ، في عمارة الأرض ، وسياسة المجتمع ، وتنمية العمران ، لا بد له – وهو ينجز منهم خلافته هذه ويؤدي أمانتها – من إقامة أبنية أخرى يبدعها هو فوق هذه الأصول والقواعد والاركانه ، فالإسلام – مثلا . **قد بني على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله و آن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، استطاع إليه سبيلا.** رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي – فهذه الأركان الخمسة في القواعد التي بني عليها الإسلام ،[2] وليست في كل بناء الإسلام ، وإنما هي القواعد التي تعلوها أينية الفروع .. وهذه الأبنية – الفروع للأصول وخاصة المعاملات والتي تتغير وتتجدد وتتطور تبعا للمصلحة وفقا لمقتضيات الزمان والمكان – إذا كانت متسقة مقاصد الأصول

[1] محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي و الحداثة الغربية ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الاولى ، 1423ه ، 2003 م ، ص 13 .

[2] محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي و الحداثة الغربية ، (مرجع سابق)، ص 14

وغابات القواعد و محمود الأركان – فهي تجديد في نطاق وآفاق وروح وتأثيرات هذه الأصول والقواعد والأركان و فالأصول الثوابت قد اكتملت باكتمال الدين ، بينما آفاقها وآثارها والفروع الباسقة منها دائمة النمو والتغير والتطور ، شاهدة على دوام التجديد ، وعلى العلاقة بين هذا التجديد وبين الثوابت المكتملة من الأصول والقواعد والأركان . [1]

- يوضح هنا محمد عمارة أن للدين الإسلامي أصول وقواعد فهو يتكون من عقيدة وشريعة وهذه القواعد ثابتة وكاملة بكمال الدين لكن فروعها وأثارها في تغير وتطور مستمر وهذا التغير دليل على التجديد الدائم

ولوضوح هذه الحقيقة من حقائق المنهج الإسلامي ، كان اتفاق مذاهب الفكر الإسلامي على امتناع الاجتهاد في الأصول ، ففيها وعليها قامت وحدة الامة – التي هي قريضة دينية ، وأصل دينى – منذ اكتمال الدين بختم الرسالة ، وكان اتفاق هذه المذاهب ، كذلك ، على أن الاجتهاد الإسلامي مجاله « الفروع » ... فهو ، عندئذ ، يمد – بالتجديد . فروع الأصول إلى المستجدات من الوقائع والمصالح ..[2]

ويحل أحكاما جديدة – أي فروعا جديدة – محل أحكام تجاوزها الواقع الذي تغير والعرف الذي تطور والعادات التي تبدلت والمصالح التي استجدات ، عندما تكون هذه الأحكام ذات علل غائية ، تدور معها وجودا وعدما .. بل إن هذا الاجتهاد والتجديد إنما ينهض بدوره الدائم في الكشف عن جوهر الأصول والقواعد والأركان و تجليتها إذا علاها غبار الابتداع فطمس معالمها بالزيادة أو الانتقاص أو التحريف أو فاسد التأويل ... ففي الأصول والقواعد ، أيضا ، تجديد – بهذا المعنى – وهو الذي جعل حدث رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يتحدث عن التجديد الدين ، وليس فقط تجديد « **المتدينين بالدين** » ..

[1] المرجع نفسه ، ص 14 .

[2] محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي و الحداثة،(مرجع سابق)،ص 14 .

وهو الذي جعل رسول صلى الله عليه و سلم ، **ينبه على أن الإيمان هو الدين – تجديدا.. ، وذلك عندما قال لأصحابه وأمته« جددوا إيمانكما ».**

قيل : يا رسول الله ، وكيف نجدد إيماننا ؟

قال : « أكثروا من قول لا إله إلا الله » رواه الإمام أحمد [1]

- يبين هنا محمد عمارة ان جميع الذهاب الإسلامية اتفقوا على أن التجديد يكون في الفروع لا في الأصول ، وان التجديد هو من الإيمان مستدبرا بذلك على حديث نبوي شريف.

لأن كلمة التوحيد في الثورة التي تكشف عن لقاء هذا التوحيد ، عندما تزيل عن أصوله وجوهره غبار و آثار العبودية والخضوع للطواغيت وبذلك يتجدد الإيمان ، ويعود التوحيد إلى مضاء التحرير الإنسان من عبودية هذه الطواغيت فيكون إفراد الله ، سبحانه وتعالى ، بالعبودية هو قمة التحرير الملكات وطاقات الإنسان !..

فليس" **«التجديد »**، إذن ، نقيضا **«لاكتمال الدين وثباته»** ، بل إنه السبيل لامتداد تأثيرات الدين الكامل وثوابته وأصوله إلى الميادين الجديدة ، والأمور المستحدثة ، والضمان البقاء «الأصول» صالحة دائمة لكل زمان ومكان .. أي أنه هو الضمان لبقاء الرسالة الخاتمة خالدة ، ولولا مده الفروع الجديدة إلى الجديد من المحدثات وإقامته الخيوط الجديدة بين الأصول الثابتة وبين الجديد الذي يطرحه تطور الحياة ، ولولا تجديده الدائم الذي يحلو الوجه الحقيقي النقي لأصول الدين وثوابته ، لولا دور « التجديد » هذا في حياة الإسلام و مسيرته السخت و طمست هذه الأصول ، ما يتجاوز الحياة الممتدة الظل الفروع الأولى

[1] المرجع نفسه ، ص15 .

والقديمة ، فيعرف هذا الامتداد الجليلى من ظلال الإسلام ... بتشويه البدع ، عندما تتراكم ، لجوهر هذه الأصول [1]

إن الله ، سبحانه وتعالى ، لما تعهد بحفظ القرآن الكريم وصيانته عن التحريف والتبديل **«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »** [الحجر : 9] يسر للمسلمين أسباب ذلك ، فكان جمعه .. وتدوينه .. وخدمته بعلوم القرآن ..وكذلك الحال الدين الخاتم والرسالة العامة ، التي على ختم الرسالات السماوية بها إرادة الله دوام بقائها وعطائها إلى أن بعرض البشر على بارئهم يوم الدين .. فكان السبيل إلى دوام بقاء هذا الدين واستمرار عطائه وصلاحه لكل زمان ومكان هو إعمال سنة التجديد للدين والفكر الديني ، وهي «سنة » لا تبديل لها ولا تحويل ، أي أنها قانون من القوانين الفاعلة والعاملة دائما وأبدا في النسق الفكري الإسلامي ، وليست مجرد مباح ، أو مجرد حق من حقوق العقل الإسلامى ! .

هكذا جمعت الوسطية الإسلامية ، وتجمع بين «اكتمال الدين »وبين «تجديده »

وربطت بين السلفية بمعنى العودة في الدين إلى أصوله و منابعه الجوهرية والنقية وبين التجديد في الفروع وفي المتغيرات .

ونحن إذا نظرنا إلى ذاتنا الحضارية ، بمنهجنا الإسلامي ، فسنجد أن في سلفيتنا » هذه اجتهادا يميز بين الجوهر – جوهر الوضع الإلهي للدين – وبين الإضافات والنواقص والبدع التي طرأت وعدت على جوهره وأصوله ، وسنجد أن في « اجتهادنا » – الذي هو استنباط الأحكام الجديدة للواقع الجديد – سنجد أن في هذا الاجتهاد سلفية ، تستحضر الأصول والمبادئ والمقاصد ، لنرى الواقع الجديد في ضوئها ، ونستخرج له منها الأحكام الجديدة ، ففي السلفية تجديد , وفي التجديد سلفية .. وكل المجددين – في مسيرتنا الحضارية . كانوا سلفيين في الأصول ، ومجددين في الفروع.

[1] محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي و الحداثة،(مرجع سابق)،ص15 .

إن شيخ الإسلام ابن تيمية [661 – ٧٢٨ هـ ١٢٩٣ – ١٣٢٨ م) الذي هو من يرد على الذهن والخاطر إذا ذكر مصطلح « السلفية » ، لم يكن مجرد مجتهد ، وإنما كان واحدا من أبرز الذين سعوا إلى إبداع مشروع فكري لتجديد الدين الإسلامي كي تتجدد به دنيا المسلمين.[1]بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات وعوائدها ، ذلك لأن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم و مصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلهاء ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور ، وعين الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها .. (٢) فالثابت في الشريعة هو فلسفة التشريع ، والقواعد والنظريات ، والأحكام التي قشت الثوابت . من مثل القيم والحدود – أما التفاصيل والفروع والجزئيات – التي هي موضوع الفقه – فإن باب الاجتهاد والتجديد مفتوح فيها أمام العقل الشفهي ، كي يبدع الجديد من الأحكام ، التي تواكب متغيرات الواقع ومستجدات الزمان والمكان والأحوال والعادات ، كما قال : **ويقول الأئمة السلفيون – المجددون ان هكذا تحددت .. وتحررت .. ووضحت المفاهيم .. مفاهيم التجديد والحداثة .. وانتفت شبهات التناقض بين اكتمال الدين وبين تجد باده ، و أيضا بين سلفية العودة إلى الأصول والثوابت وبين التجديد في الفتاوى والأحكام**[2]

[1] محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي و الحداثة الغربية،(مرجع سابق) ،ص16.
[2] محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي و الحداثة الغربية،(مرجع سابق) ، ص17

المبحث الثاني: أسس التجديد في الخطاب الديني عند محمد عمارة

. ولأن قضية تجديد الخطاب الديني قضية مركبة ، بل ومعقدة ، وفي الحديث عنها ما هو ضروري ومشروع . وما هومغلوط و مرفوض .. كان ضروريا أن نقدم في هذا المبحث الدور الذي يلعبه التجديد في الخطاب الديني .

المطلب الاول : دور التجديد في الخطاب الديني

1- ضرورة التجديد لمواكبة مستجدات الحياة

أن التجديد في الفكر الإسلامي ولهذا الفكر الإسلامي ، ليس مجرد أمر مشروع وجائز و مقبول ، وليس مجرد حق من حقوق العقل المسلم على أهل الذكر والاختصاص من الإسلام .. وإنما هو سنة وضرورة وقانون ، و بدون التجديد الدائم والمستمر للفكر والفقه والخطاب الإسلامي ، تحدث الفجوة بين الشريعة الإسلامية – التي هي وضع إلهي ثابت – وبين مقتضيات ومتطلبات الواقع – المتغير والمتطور دائما وأبدا – الأمر الذي لو ساد الجمود والتقليد في الفكر والفقه و الخطاب الإسلامي – يفضي إلى انفلات الواقع المتطور من حاكمية الشريعة الثابتة ، فيكون العجز عن أن تظل هذه الشريعة صالحة لكل زمان

ومكان ، فتغيب حجة الله على عباده ، وهدايته لخلقه ، بعد أن تمت الشرائع السماوية بشريعة الإسلام .. فكون هذه الشريعة الإسلامية هي خاتمة شرائع السماء[1].

إلى الإنسان ، وصلاحيتها لكل زمان و مكان ، مرهونان بالتجديد الدائم في الفكر والفقه و الخطاب الإسلامي ، لمواكبة مقتضيات ومتطلبات مستجدات الواقع ، المتطور دائما وأبدا ، ولبقاء حجة الله على عباده قائمة إلى يوم الدين ، ولهذه الحقيقة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"**ايبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها** " رواه أبو داود .. ولهذه الحقيقة ، تبلور في التراث الإسلامي فن من فنون التأليف حول المجددون في الإسلام ، كتب فيه القدماء وألف فيه المحدثون . بل لقد اتفق جمهور **العلماء على أن التجديد لا يقف فقط عند والفقه)** – الذي هو علم الفروع – وخاصة في المعاملات – وبالدرجة الأولى في فقه الواقع المتطور ، وفي التنزيل الأحكام على هذا الواقع المتطور ، ومن ثم في الخطاب المتجددة ، والمعبر عن هذا الفقه المتجدد .. وإنما اتفقوا– أيضا على أن هناك نوعا متميزا من التجديد تحتاج إليه « الأصول » ، ليس فقط أصول الفقه ، وإنما حتى أصول الإيمان" ! .. ذلك أن البدع والخرافات ، والزيادات والنواقص ، قد تعدو على هذه الأصول "، فتطمس حقائقها ، وتحجب فعاليتها وهنا تحتاج هذه الأصول إلى التجديد الذي يزيل عنها ركام البدع والخرافات ، لتعود إلى جوهرها الحقيقي ، وفاعليتها الأولى .. وذلك مثل السيف ، إذا علاه الصدأ ، فشل فاعليته ، فإن تجديده لا يعني تغييره ، بل ولا تطويره ، وإنما يعني إزالة الصدأ عنه ليعود إلى مضائه وفاعليته الأصلية من جديد .. فحتى في الأصول » هناك هذا اللون من التجديد .. ولقد أشار إليه الحديث النبوي الشريف الذي خاطب به رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الصحابة – والأمة – عندما قال : " **جددوا إيمانكم ... – فلما قالوا : يا رسول الله ، كيف نجدد إيماننا ؟ – قال صلى**

[1] محمد عمارة ، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي ، الطبعة الثانية ، سنة 2007،1428،ص 7.

الله عليه و سلم : أكثروا من قول لا إله إلا الله "– رواه الإمام أحمد . ففي شهادة التوحيد ، رفض لكل الطواغيت التي يعظمها الناس ويعبدونها من دون الله – من الشهوات .. إلى الأثرية في المال إلى الطغيان والاستبداد ... إلخ . فإحياء عقيدة التوحيد ، التي هي ثورة تحرير للإنسان من قيود هذه الطواغيت ، هو لون من التجديد المطلوب حتى لأصول الإيمان في الإسلام . هذا عن مبدأ التجديد للفكر والفقه و الخطاب الديني للإسلام [1]

- من هنا نجد ان التجديد حسب محمد عمارة ليس مجرد امر مقبول او جائز فحسب و انما هو قانون ، واذا لم يحدث هذا القانون ستحدث ثغرة بين الإسلام و مستجدات الواقع وبالتالي غياب حجة الله على عباده .

المطلب الثاني : صور التقابل بين التجديد والحداثة:

هل القول بالتجديد يناقض القديم أو يوافقه؟ وهل يعني ذلك فشل القديم وعدم قدرته على مواءمة الحاضر ومتطلباته؟ وإذا كانت الحداثة هي بشكل من الأشكال نوع من التجديد في العلاقة بين الإنسان والطبيعة والعلم وهللا؟ فكيف تلقاها محمد عمارة؟

التجديد ليس رديف الحداثة: لعل السياقle contexteالذي تبلور فيه مفهوم الحداثة الغربية la modernité occidentaleهو الذي جعل منها مفهوما غير مستساغا لدى محمد عمارة، والذي لم يتوان في انتقاد الطبيعة الدهرية اللادينية للحداثة الغربية، وذلك انطلاقا من الفلسفة الوضعية التي أفرغت المضامين الدنيوية من كل محتوى ديني، كما أحدثت قطيعة معرفية مع الموروث الديني ومع القيم الإنسانية التي تشكل روح المجموع، فقررت أن الإنسان الفرد سابق عن إنسان الجماعة، وأن العالم مستقل بذاته، قاعدته الاساسية للأسباب المادية والذاتية الكامنة فيه، وأنه لا شيء يمكن أن يستحق الإدراك سوى

[1] محمد عمارة ، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي،(مرجع سابق)،ص7 .

القانون الكامن في الطبيعة، بل إنها أحلت مقولة: **العلم دين البشرية بدل من المقدس أوالوحي السماوي، ولا سلطان للعقل سوى العقل**[1]

ذاته ، أما الحرية فلا سقف لها ولا إطار يحكمها ، و ويعبر الذي آل إليه إنسان الحداثة بقوله إن : " **الرؤية الوضعية العلمانية الغربية التي تريد تحرير الاجتماع الإنساني من ثوابت التدبير للشريعة الإلهية ، فتقول مثلا : لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين ، أو تحرر الوطن من الدين ومن عبودية لله ، ومن الالتزام بحماية الشريعة الإلهية ، بدعوى أن الدين الله والوطن للجميع ، هذه الرؤية التي تعزل السماء عن الأرض هي التعبير الحديث والمعاصر عن الرؤية الوثنية الجاهلية** " ، لكننا نتساءل مع محمد عمارة : ألم تفض فلسفة الحداثة عن طريق قطع الصلة ، شأنه أن يرمز إلى القديم إلى رسم عالم جديد تماما ؟ عالم تحققت فيه كل الطاقات والإمكانات الفكرية والعلمية جنبا إلى جنب ، فبالإضافة إلى الانقلاب الابستيمولوجي في ميادين العلم والصناعة حيث ألقى العلم والعقل بظلالهما على كل العقول ، هي فلسفة التفتت كذلك إلى القيم الإنسانية انطلاقا من مفهوم الدولة القومية l ’Etat – nation، وإشاعة مبادئ الديمقراطية الحديثة والعالمية ، وقيم أخرى من مثل : قيم العمل والحرية والمساواة وحقوق الإنسان ، لذلك فهي أقل مايقال عنها أنها : " **حالة ولادة ، ولادة بلا نهاية الذات ، وللتاريخ ، ومعنى الذات ، إنها لا تتوقف عن ترك الفكر الجامد من خلفها ، حيث أن الأفكار التي تتجمد تتوقف ، إن الحداثة تحادي مقبرة المفاهيم العتيقة ، تلك التي تضيق علينا** " ، ألا يعني ذلك أننا مدينون بشكل أو بآخر للحداثة الغربية ؟

[1] نصيرة بوطغان ،جدل الحداثة و التجديد الديني في الفكر الاسلامي لدى محمد عمارة ، مجلة الدراسات ، العدد 10 ، (2019), (ص165, 196).

لا ينكر محمد عمارة منجزات الحداثة الغربية ، والانقلاب الحضاري الذي ترتب عن ذلك كل المستويات ، " ففي العلوم الطبيعية ليست هناك علوم قومية ، فليست هناك كيمياء عربية إسلامية ، وأخرى أوروبية وثالثة[1]

صينية ... أما **في العلوم الإنسانية وفي الثقافة والحضارات** ، فإن الأمم ذات السمات الحضارية المتمايزة والواقع المختلف والميراث الفكري الخاصه تطبع علومها الإنسانية وثقافتها القومية بطابع خاص " . **لا يمانع إذن محمد عمارة هجرة الأفكار من ثقافة الأخرى ومن وطن لآخر** ، فقد هاجرت علوم المسلمين سابقا إلى أوروبا ، وعكف الأوروبي على ترجمتها وهضمها واستنطاقها ، مستفتحا عن طريقها الأنوار الأوروبية ، لكن الذي يعترض عليه هو أن تهاجر الروح الممثلة للوطن وأن نستنسخ النموذج الغربي بفلسفته وأدواته وإيديولوجيته ، **فالعلوم المادية لا وطن لها ، إنها في رأيه تراث بشري ساهمت فيه كل الحضارات البشرية عبر التاريخ وليست نتاج حضارة بعينها كما يريد العقل الغربي تسويقه** ، ولا ضير من أن تتفاعل الحضارات فيما بينها أو يكون بينها تثاقف في ميادين الخبرات والتجارب العلمية ، وحول سبل القوة والتمدن وألوان العمران المختلفة ، فهذه ممن يندرج تحت ما يسمى بالمتغيرات ، أما الثوابت فهي بمثابة الجزر التي تفصل بين الحضارات ، ويشبه محمد عمارة شروط التقدم والتمدن بالنبات الذي ينمو في ظروف وشروط بيئية خاصة ، يقول : " **إن التقدم والتمدن ليس نموذجا واحدا متحدا لكل الأمم في جميع العصور ومختلف الحضارات ، لأنه كالنبت له بيئة وشروط حضانة ومكونات ضرورية للمناخ** " **فالحداثة** بالمفهوم الذي حددته الأدبيات المعاصرة لا **تعني إقامة ما انهدم من المفاهيم الإسلامية** ولا إحياء ما اندثر من ثوابت الدين ، بل **هي التخلص من الماضي بكل ما يحتويه من أصول وثوابت والانطلاق في تجرد عن الدين بكل مكوناته** ، وعل نقيض من

[1] نصيرة بوطغان ،جدل الحداثة و التجديد الديني في الفكر الاسلامي لدى محمد عمارة ،ص 171

ذلك **ترتكز فلسفة التجديد عند محمد عمارة على مبدأ الهوية وثبات المبادئ والأصول ، وهي فلسفة** لا تعلو

على القديم ، ولا تقفز عليه ، وإنما تنطلق منه وتعود إليه في مسار إحيائي نقدي تحديثي باستمرار .[1]

- معنى هذا ان محمد عمارة يرى ان رؤية العلمانية الغربية التي تفصل الدين عن البشرية و العقل و الوطن هي رؤية جاهلة وثنية ، هو لا ينكرانجازات الغرب كما انه مدين لهم و مؤيد للتبادل الخبرات العلمية بين البلدان الغربية و العربية الا ان هناك فاصل بينهما يتمثل في اصول الشريعة الاسلامي وبالتالي الانطلاق من القديم و اعادة احياءه بما يتناسب مع المستجدات

. المطلب الثالث: أنواع الخطابات الدينية

- إن الخطاب الديني ، في أية أمة من الأمم وحضارة من الحضارات ودين من الأديان و ثقافة من الثقافات ، يستحيل أن يكون خطابا واحدا ، وإنما هو – دائما وأبدا – عدد من الخطابات ، حدث هذا حتى في الفضاءات الفكرية التي عرفت السلطة الدينية المتفردة ، والكهانة المتحكمة .. ففي ظل البابوية الكاثوليكية ، لم تخل الساحات من تنوع في الخطاب الديني الكاثوليكي .. ووجود لاهوت التحرير – الذي بدأ في أمريكا اللاتينية – شاهد أن كهانة البابوية الكاثوليكية لم تمنع التنوع في الخطاب الديني الكاثوليكى ، وكذلك الحال في الكيانات المسيحية الأخرى – في الأرثوذكسية .. والبروتستانتية . وكذلك الحال – أيضا في ظل الكهانة اليهودية ، حيث نجد اليهودية الأرثوذكسية .. والإصلاحية .. وغيرهما . بل ونجد ذات التنوع

[1] نصيرة بوطغان جدل الحداثة و التجديد الديني في الفكر الاسلامي لدى محمد عمارة ، (ص165, 196)،ص172

في الخطاب الديني داخل القضاء الشيعي ، رغم كهانة نظرية الإمامة ، والسلطان الديني النواب الإمام المعصوم .

- 1/ – **خطاب الوسطية الإسلامية** : الذي تمثله – في علم أصول الدين . علم الكلام – « الأشعرية والماتريدية ، وفي الفكر الحديث والمعاصر مدرسة الإحياء والتجديد الإسلامي .. وفي مؤسسات العلم الإسلامي الأزهر الشريف ، والجامعات الإسلامية التي احتضنت و تحتضن كل تراث الأمة ، دون تعصب لمذهب أو فرقة والتي تستلهم من التراث – كل تراث السلف والخلف جميعا . ما هر صالح للإجابة على علامات استفهام الواقع المعيش . وهذا الخطاب الوسطى ، يتميز – في نظرية المعرفة باعتماد كل من الوحي – كتاب الله المسطور – والكون وعالم الشهادة – سنن الله في الأنفس والآفاق – كتاب الله المنظور به اعتماد هذين المصدرين والكتابين مصدرا للعلم والمعرفة ، والقراءة لهما وفيهما معا . .[1]

والاعتماد في سبل المعرفة وآلياتها وطرائقها . على كل من : العقل والنقل والتجربة والوجدان » ، لتصبح الثقافة الإسلامية ، والخطاب الإسلامي مزيجا من ثمرات هذه المصادر والآليات والروافد جميعا .. ففي هذا الخطاب يرقق القلب والوجدان الحسابات المجردة للعقول كي بنقذها من الجفاف ، وتضبط الحسابات العقلية وتوقظ خطرات القلوب والهاماتها لا تتحول إلى شطحات .. وينقذ النور القلبي والنظر العقلي النص والنقل الديني من الحرفية والجمود ، ويسهم كل ذلك في خلق فلسفة إيمانية التطبيقات حقائق و قوانين علوم التجربة والحواس » – العلوم الطبيعية والمادية – لتكون هي الأخرى علوما مؤمنة ، يصبح علماؤها هم الأكثر خشية الله – سبحانه وتعالى ـ خالق المادة التي فيها يبحثون ، والعقل والحواس التي بها يكتشفون الأسرار التي أودعها ، سبحانه ، في مادة هذه العلوم .. فيصبح العلم

[1] محمد عمارة الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي،(مرجع سابق) ص13.

المادي ، في هذا الخطاب الوسطى سبيلا لتعميق الإيمان الدينية والعقلانية المؤمنة .. وليس ـ كما حدث في الغرب – الذي وقف في مصادر المعرفة عند الواقع المادي وحده ، وفي سبل المعرفة عند العقل والتجربة وحدهما – سبية الإحلال العلم محل الدين ، وجعل الدين طبعاه ، لا إلهيا ، حي صاح بعض فلاسفة الحداثة الغربية تلك الصيحة المنكرة : « **لقد مات الله** » ! – عليهم لعنة الله ! . هذه هي معالم خطاب الوسطية الإسلامية ، الجامعة والمتجدد .. خطاب الهدايات الأربع : العقل ، والنقل .. والتجربة .. والوجدان . ، كما كان يسميها الإمام محمد عبده ، وهذا الخطاب الوسطى هو أوسع الخطابات ذيوعا وانتشارا في عالم الإسلام .[1]

2 /– الخطاب الصوفي: وهو ثاني ألوان الخطابات الدينية الإسلامية ، الذي يركز أكثر وأكثر على خطرات الوجدان ، وعلم القلوب ، والإلهامات و الفيوضات التي ثمرها المجاهدات الروحية .. وهو خطاب له أهله ، العارفون مقاماته وأحواله .. الذين يمثلون – في هذه الأرض ما يمثله الملح الطعام : ضرورة لا غناء عنها .. لكنها لا تكفي وحدها !

وهناك ، في داخل هذا الخطاب الصوفي ، ألوان من التنوع والتعدد ، حسب درجات المقامات والأحوال .. ووفق درجات الالتزام بأحكام الشريعة ومنطقها ، وهو – بالطبع – مغاير لما في كثير من الطرق الصوفية من بدع و خرافات لا علاقة لها أصلا بأي أصل من أصول الإسلام ، ولا قبول لها بأي معيار من معايير عقلانية الاسلام

3/ – الخطاب النصوصي:وهو ثالث هذه الخطابات الدينية ، في الفكر الإسلامي المعاصر ، الذي ينفر أصحابه من النظر العقلي ، فيقفون فقط عند حرفية ظواهر النصوص

[1] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي،(مرجع سابق) ،ص15 .

، دون إعمال للعقل في مقاصد هذه النصوص .. وإذا كان حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (٥٠ 4ـ 5. ده ١٠٥٨– ١١١١ م) قد قال عن إمام هذا اللون من الفقه والفكر والخطاب وهو الإمام أحمد بن حنبل (164 – ٢٣١ هـ ٧٨٠ – 855 م) – : "**إنه لم يكن ممعنا في النظر العقلي (٣) فإن الإمام أحمد يؤكد على واحدية النص – تقريبا . وليس فقط أولويتها في فقه الدين والاستدلال على الأحكام .. فمنهاجه في هذا الميدان هو الوقوف عند النص وحده – والنص بالمعنى العام** "– أي[1]العبارة – وليس معنى ما هر قطعي الدلالة والثبوت ، الذي لا يحتمل إلا معنى واحدا – كما هو معناه عند الأصوليين – يؤكد الإمام أحمد على انحيازه الكامل إلى هذا المنهاج النصوصى ، عندما يحدد أصول منهجه التي نقله عنه الإمام السلفي ابن القيم (691 – ٧٠١ هـ ١٣٩٢ .١٣٥٠ م) فقال : **إنها خمسة : * الأصل الأول : النصوص * والأصل الثاني : ما أفتى به الصحابة – وهي نصوص – .. * والأصل الثالث : – إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم – وهي نصوص أيضا .*والأصل الرابع : الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف ، وتقديمها على القياس – وهي نصوص هي الأخرى – . * والأصل الخامس : القياس للضرورة** .. حتى ليروي عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه فيقول : سمعت أبي يقول : **الحديث الضعيف أحب إلي من الرأي .. وهو ذات المنهج – النصوصي – الذي صاغه الإمام أحمد شعرا عندما قال : دين النبي محمد آثار لا تخدعن عن الحديث وأهله نعم المطية للفني الأخبار فالرأي ليل والحديث نهار (4) هذا هو اللون الثالث من ألوان الخطابات الدينية الإسلامية ، في واقعنا الإسلامي – التاريخي منه والحديث والمعاصر . وحجم[2]الخطاب وحجم جمهوره – كما يعلم كل ذي علم – محدودان ، بل وهامشيان إذا ما قيسا بحجم وجمهور خطاب الوسطية الإسلامية .. لكن المال النفطي و الإعلام الغربي قد نفخا في حجم هذا الخطاب**

[1]محمد عمارة الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي،(مرجع سابق) ، ص16 .
[2] محمد عمارة الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي،(مرجع سابق) ، 17

النصوصى الحرفي ، كي يوهما أنه هو الظاهرة الأكبر والأوسع انتشارا في عالم الإسلام ، وذلك لحجب الأنظار عن الخطاب الوسطى المعتدل ، ولتشويه الصورة العامة للخطاب الديني الإسلامي .. وهي العبة سبق ومارسها الاستشراق الغربي مع تراثنا وتاريخنا الحضاري ، عندما وقفت جهود أغلب المستشرقين عند دراسة الفرق المنحرفة والضالة والهامشية في تراثنا ـ فرق الغلو الباطني . والشخصيات القلقة في الاعتقاد وذلك لتشويه مجمل الصورة الإسلامية ، ولإبراز الفكر الإسلامي والتاريخ الإسلامي والأمة الإسلامية وكأنها ركام من الشذوذ ، التشرذم الا قوام له ، ولا وحدة فيه .

4/ – خطاب الرفض والغضب والعنف والاحتجاج : رابع ألوان الخطاب الديني الإسلامي ، في واقعنا المعاصر ، وهو خطاب يمثل قصبة من فصائل فقه وفكر نصوصية الجمود والتقليد ، الذي استفزه بؤس الواقع الذي يعيشه المسلمون تحت هيمنة الغرب و استبداد النظم والحكومات المصنوعة غربيا .. أو المحروسة غربيا ؟ – فرفض هذا الفصيل طريق « الإصلاح واختار طريق والعنف ، وأدار ظهره لسنة التدرج في الإصلاح ، وتعجل القفز على « السلطة والدولة . بالانقلاب ـ بدلا من مشاق طريق التربية والتوعية وتهيئة المجتمعات الإسلامية ، بإعادة صياغة إنسانها صياغة إسلامية تستكمل إسلامية سجايا وشمائل هذا الإنسان ، وهو الطريق الشاق والطويل – والمضمون للتغيير ، الذي مثل ويمثل منهاج الإسلام في أي تغيير ..[1]

ولقد العب ، الإعلام الغربي – وتبعا له إعلامنا المحلي – مع فصيل العنف هذا ذات د اللعبة التي لعبها مع فصيل الجمود والتقليد ، فسلط عليه كل الأضواء ، كى بصل إلى المقصد الخبيث الذي أراد الوصول إليه .. فقصد تصوير الإسلام و قرآنه الكريم ورسوله

[1] محمد عمارة الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي ، (مرجع سابق) ،ص17

، على أنه دين العنف والسيف والذبح لكل المخالفين ومع جميع الآخرين ! .. وإذا كانت الظواهر الفكرية والاجتماعية والإنسانية ، هي كمثل الإنسان ، له عقل .. وجسم .. وعضلات .. وأنياب وأظافر .. فإن فصيل العنف ، والرفض ، والغضب ، والاحتجاج هذا – وخطابه الدينى – هو بمثابة « **الأنياب والأظافر في الظاهرة الإسلامية المعاصرة .. ولقد رأينا كيف انفلتت هذه الأنياب والأظافر** » من حاكمية العقل الإسلامي فأصبحت تنهش الذات الإسلامية وتزعزع استقرار المجتمعات الإسلامية ، وتهز هيبة النظم والدول الوطنية ، فتخدم بذلك مخططات الأعداء ، مع حسن نية وبراءة ظاهرتين لدي شباب هذا الفصيل .. بينما رأينا هذه الأنياب والأظافر ، عندما خضعت لحاكمية العقلانية الإسلامية ، توجه قوتها فقط إلى الأعداء ما فتمثل أنبل ظواهر العصر في الفداء والاستشهاد بمعركة تحرير أرض الإسلام ومقدساته من دنس الصهيونية والاستعمار . وهكذا نجد أنفسنا في الحديث عن الخطاب الديني الإسلامي – أمام ألوان من الخطابات الدينية ، ولسنا أمام خطاب واحد ، كما يحسب ويكتب الذين يهرقون بما لا يعرفون ، في هذا الميدان .. أو الذين ينافقون فيريغون ما يعرفون [1]

- ومما سبق نستخلص ان الخطاب ان الدينية أربعة ، الخطاب الإسلامي هو واسع المكتبات جهودا و انتشارا، و هناك الخطاب الصوفي و هناك الخطاب النصوصي المتسم بالجمود كما ان هناك خطاب الغضب و العنف و الرفض

[1] المرجع نفسه ،ص18

. **خلاصـــــة:** مــن خــلال تطرقــي لهــذا الفصــل اتضــح لــي أن محمــد عمــارة هــو مــن بــين أهــم المفكــرين فــي العــالم الاســلامي الــذين ركــزوا علــى ضــرورة التجديــد الــديني لمواكبــة مقتضــيات و مســتجدات الواقــع الــذي هــو فــي تطــور دائــم ، كمــا أنــه أوضــح الــدواعي التــي الزمــت المســلمين علــى التجديــد منــذ إحتكــاكهم بركــاب الغــزو الإســتعماري ، بالإضــافة إلــى أنــه فصــل بــين مفهــوم الحداثــة بمعناهــا الغربــي و التجديــد بمعنــاه الاســلامي ، مبينــا أنــواع الخطابات الدينية و تنوعها.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: التجديد الديني بين الركود و الابداع .

. تمهيد:

. تطـــوير الخطـــاب الـــديني كـــان جـــزءا مـــن الحملـــة الأمريكيـــة الأولـــى ، حيـــث أراد الغربيـــون تحويلـــه حتـــى يكـــون خطابـــا للإســـلام الحـــداثي فســـعوا بكـــل الأســـاليب الممكنـــة لإقامـــة حربـــا فكريـــة ضـــده ، ذلـــك لان الإســـلام بقيمـــه و مبادئـــه يمثـــل خطـــرا كبيـــرا علـــيهم ، لهـــذا ســـنحاول فـــي هـــذا الفصـــل التطـــرق إلـــى التبديـــد الأمريكـــي لخطابنـــا الـــديني و كيـــف حـــاولوا تأويلـــه تـــأويلا عبثيـــا يخرجـــه مـــن محتـــواه محـــاولين علمنتـــه كمـــا فعلـــوا مـــع النصـــرانية، ولحســـن الحـــظ هنـــاك فـــي الأمـــة الإســـلامية مـــن علمـــاء ،مفكـــرين و بـــاحثين مـــا يجعلنـــا نتطمـــأن علـــى تراثهـــا و أصـــولها الإســـلامي ، وأبـــرزهم المفكـــر محمـــد عمـــارة الـــذي قـــدم اســـتراتيجية خاصـــة للتجديـــد الحقيقـــي للخطاب الديني .

المبحث الأول: المعيقات التي واجهت تجديد الخطاب الديني حسب عمارة

المطلب الأول: التبديد الأمريكي للخطاب الديني

لقد رأينا كيف أن تجدد وتجديد الفقه والفكر والخطاب الإسلامية هو سنة وقانون وضرورة. وليس ترفا فكرياء ولا مجرد مباح وحق من حقوق العقل المسلم ورأينا، كذلك، كيف وضع العقل المسلم هذه السنة والقانون في الممارسة والتطبيق – تاريخيا وحديثا وفي واقعنا المعاصر. ورأينا، أيضا، أتنا بإزاء خطابات إسلامية. ولسنا بإزاء خطاب دن إسلامي واحد. وإذا كانت هذه هي ألوان وأحجام الخطابات الدينية الإسلامية. في الفضاءات الإسلامية، منذ فجر نهضتنا الحديثة، وحتى هذا الواقع المعاصر والمعيش. فإن هذا الذي أعلنه ويعلنه ويريده الأمريكان والمنظمات، والمؤتمرات، والكتاب الذين يمولهم الغرب، ويرعاهم، عن الخطاب الديني الإسلامي، لا علاقة له بأي لون من ألوان التجديد لهذا الخطاب، وإنما هو يصب بكامله في خانة {التبديد}، لا {التجديد[1]!}

. بمعنى أن أي نوع من أنواع الخطابات الدينية غير الخطابات الأربعة التي سبق أن تعرفنا عليها (الخطاب الوسيطين، الصوفي، اللغوي، وخطاب الغضب والاحتجاج) لا علاقة له بالتجديد الديني وإنما هو نوع من أنواع التبديد الأمريكي.

[1] محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي، (مرجع سابق)، ص21

الفصل الثالث: التجديد الديني بين الركود و الابداع .

لقد تعايشت أمريكا والغرب مع الخطاب الديني الإسلامي لفصيل الجمود والتقليد في المجتمعات النفطية – ثلاثة أرباع القرن، عندما كان هذا الخطاب واقفا عند إطالة اللحى، وتقصير الشباب، وتحريم شرب الدخان، والتصوير، وعندما كان او لاء هذا الخطاب للأوضاع والنظم التي تهيئ للغرب وأمريكا استغلال ثروات المسلمين، والهيمنة على بلاد الإسلام. وعندما كان البراءة و لا التبديع » و « التفسيق » – في هذا الخطاب – موجهة إلى أغلبية الأمة – من الأشعرية والماتريدية ، وتيار الإحياء والتجديد الإسلامى المعاصر – وطوال هذه العقود المتطاولة كانت العلاقة « سمنا وعسلا بين الأمريكان والغرب وبين الخطاب الديني لهذا الفصيل .. ولقد تعايشت أمريكا مع خطاب فصيل العنف والرفض والغضب والاحتجاج ، عندما تقاطعت مصالحهما إبان الجهاد ضد الشيوعية ... فلما انشق من فصيل الجمود والتقليد نبت جديد ، له أجندة جديدة ، وخطاب جهادى جديد ، يتحدث عن تحرير أرض الإسلام وتطهير مقدساته من الصهيونية والإمبريالية الأمريكية ، وتحرير ثروات المسلمين ومقدراتهم وإرادتهم .. وخالف هذا النبت السلفي الجهادي تراث « **سلفية الخضوع للسلطان** » برا كان أو فاجرا ذلك السلطان .. هنا أصبح خطاب هذه السلفية الجهادية ، عنقا وإرهابا .. ورجعية .. وظلامية .. وتخلفا » يستحق حربا صليبية عالمية ، في نظر الأمريكان وأصدقاء الأمريكان وعملائهم ! . . ومنذ ذلك التاريخ ،

رأينا كتابات الأمريكان ، و مقالات ومؤتمرات منظمات المجتمع المدني – الممولة من أمريكا والغرب – التي[1]

. يبين هنا محمد عمارة علاقة الامريكان بالخطاب الديني كيف كانت وكيف اصبحت بعد الانتقال من سلفية الخضوع الى خطاب جهادي جديد وهذا لم يتقبله الغرب.

أصبحت صوت سيدها الأمريكي ، رأينا تركيز كل هؤلاء على الحديث عن تجديد الخطاب الديني الإسلامى ، بذات المفاهيم التي يتحدث عنها الأمريكان والصهاينة ، وليس مفاهيم التجديد الإسلامي الذي هو سنة و قانون من سنن الفكر عبر الزمان والمكان .. فما إن أعلن الرئيس الأمريكى بوش – الصغير » **« الحملة الصليبية على الإسلام – الذي سماه» إرهابا »** – في 16 سبتمبر ٢٠٠١ م حتى راينا طوفان ثقافة الكراهية السوداء ينهال من هذه المصادر والأفواه والأقلام والمؤتمرات والإعلانات ضد الإسلام المقاوم ، الذي يتصدى للصهيونية وأمريكا .. وفد ثقافة الجهاد والاستشهاد التي تحرك طاقات الأمة الإسلامية لتحرير أوطانها ومقدساتها من الاغتصاب الصهيوني والهيمنة الأمريكية والغربية .. وضد الخطاب الإسلامي الذي يقدم الإسلام منهاجا شاملا للحياة .. وذلك لتحويل الإسلام – بالعلمانية. لقد انهال طوفان ثقافة الكراهية السوداء هذا على الإسلام والخطاب الديني الإسلامي ، فور إعلان الرئيس بوش – الصغيرة[2]

[1] محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي، (مرجع سابق)، ص22.
[2] محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامية والتبديد الأمريكي، (مرجع سابق)، ص 23.

. وبهذا قد ركز الغرب على تجديد الخطاب الديني وقد اولوه و حاولو تغيره بما يتوافق مع تخطيطهم حتى يصبح الدين الاسلامي مجرد عبادات و طقوس و مناسك فحسب، وبعد اعلان الرءيس الامريكي بوش للحملة الصهيونية بالاضافة الى حرب افواه و اقلام السياسين انتشر الكره اتجاه هذا الاسلام و خطابه ديني.

. وقرأنا التصريحات والدراسات . والمقالات التي شارك فيها من أمريكا – : « **چوريف ليبر مان » المرشح السابق للرئاسة الأمريكية . و چون اشكروفت – وزير العدل الأمريكى و امادلين أولبر ايتا ـ وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق ـ وصموئيل هنتنجتون و فرانسوا فوكوياما) وابرنارد لويس)** ـ من أبرز مفكري الاستراتيجية الأمريكيين .. والكتاب المبرزين في الدوائر القريبة من صناعة القرار الأمريكى – وتوماس فريدمان والاستانلى . أو قايسه و جوناثان آلترا .. وقساوسة اليمين الدينى و المسيحية الصهيونية » ، من أمثال « **بات روبرتسون » و « جيرى فولويل وهول ليندسى و « دافيد بريكنزا وفرانكلين جراهام و جبرى فاين » و « كلارنس واجزه وا ويليام . ج . بريكن » – الجنرال الأمريكى ، نائب وكيل وزير الدفاع ومع كل هؤلاء الأمريكان شارك – من أوروبا – في هذا الطوفان المعادي للخطاب الإسلامي** – كثيرون وكثيرون ولقد قرأنا في هذه التصريحات والدراسات والمقالات معالم هذا العداء الغربي لهذا الخطاب الإسلامي .. وذلك من مثل : إن الحرب الحقيقة في المنطقة الإسلامية هي في المدارس ، ولذلك يجب أن نفرغ بسرعة من الحملات العسكرية ، لنعود مسلحين

بالـــك كيتـــب لا بالـــدبابات ، لتكـــوين جيـــل إســـلامى جديـــد ، يقبـــل سياســـاتنا ، كما يحب شطائرنا.[1]

. يبـــين محمـــد عمـــارة فـــي هـــذه الفقـــرة ان اعـــداء الخطـــاب الـــديني مـــن مفكـــرين و علمـــاء ورءســـاء و جنـــرالات و نـــاءيبين هـــم كثيـــرون ســـواء كـــانوا مـــن انجلتـــرا ، برطانيـــا، المانيـــا او ايطاليا....هـــدفهم وواحـــد وهومحاربـــة الدين الاسلامي، و الحرب الحقيقية عندهم تبدا من المدارس.

إن مشـــكلة أمريكـــا هـــي مـــع المـــدارس الإســـلامية ، التـــي لا تعلـــم التســـامح مـــع أمريكـــا وإســـرائيل .. وفـــي هـــذه المـــدارس تكمـــن الأيديولوجيـــة التي هي الآن أخطر على أمريكا من شيوعية الاتحاد السوفييتى.

- إن الـــدين الإســـلامى ديـــن عنـــف .. . والنظـــام الأخلاقـــي الـــذي يســـتند إليـــه الإســـلام مختلـــف عمـــا هـــو فـــي الحضـــارة اليهوديـــة المســـيحية الغربيـــة.. وآيـــات القـــرآن تصـــدق علـــى ممارســـة العنـــف ضـــد غيـــر المســـلمين ... وإن هـــذه الحـــرب العالميـــة الجديـــدة هـــي حـــرب المدنيـــة والحضـــارة (فـــي الغـــرب) ضـــد البربريـــة (فـــي الشـــرق) .. وإن الغـــرب سيواصـــل تعمـــيم حضـــارته ، وفـــرض نفســـه علـــى الشـــعوب .. وإنـــه لا حـــل مـــع الـــدول العربيـــة والإســـلامية إلا أن تفـــرض عليهـــا أمريكـــا القـــيم والـــنظم والسياســـات التـــي نراهـــا ضـــرورية ، وان المعركـــة الحقيقيـــة هـــي ضـــد الأصـــوليين الإســـلاميين الـــذين يرفضـــون القـــيم الغربيـــة ، والحداثـــة الغربيـــة ، والعلمانيـــة الغربيـــة ، والمبـــدا المســـيحي : فصـــل الـــدين عـــن الدولـــة .. وهـــذا هـــو التحـــدي الأيـــديولوجي الـــذي هـــو فـــي بعـــض جوانبـــه أكثـــر أساســـية مـــن الخطـــر الـــذي

[1] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي، (مرجع سابق) ص 24.

شـــكلته الشـــيوعية ! .. وإذا كانـــت الحـــرب علـــى الإســـلام غيـــر ضـــرورية ، فإن حربا داخل الإسلام هي ضرورية[1]

. هـــذا يعنـــي ان مشـــكلة امريكـــا ليســـت مـــع الارهـــاب و لاحتـــى ، ولا هـــي حتـــى مـــع المســـلمين الـــذين يتململـــون مـــن السياســـة الأمريكيـــة والانحيـــاز الأمريكـــي لإســـرائيل، و انمـــا مشـــكلتها الاساســـية مـــع المـــدارس و الاصـــولين الاســـلاميين الـــذين يرفضـــون القـــيم الغربيـــة والعلمانيـــة الغربيـــة و الحداثة الغربية .

ليتحـــول إلـــى إســـلام حـــداثى .. ليبرالـــى .. علمـــانى .. وإن الهـــدف مـــن هـــذه الحـــرب داخـــل الإســـلام ، هـــو تحويـــل التعلـــيم الإســـلامي والخطـــاب الـــديني الإســـلامي إلـــى طريـــق أتـــاتورك » (١٨٨١ – ١٩٣٨ م) الـــذي أجبـــر تركيـــا بإصـــرار شـــديد علـــى أن تهجـــر ماضـــيها ! .. فـــالمطلوب هـــو إحكـــام الســـيطرة علـــى المـــدارس الدينيـــة ، وإعـــداد أئمـــة مســـتنيرين للمســـاجد ، لتـــرويج أفكـــار الغـــرب ، وتشـــكيل الذهنيـــة العربيـــة لـــدى الجيـــل الجديـــد .. وإعـــادة صـــياغته تجـــاه الصـــراع العربـــي الإســـرائيليا . إن الإســـلام ديـــن الإرهـــاب .. وهـــو ديـــن شـــيطانى وشـــرير .. ومحمـــد هـــو الشـــيطان نفســـه .. وإن المســـيحية ديـــن أرســـل الـــرب فيـــه ابنـــه ليمـــوت مـــن أجـــل النـــاس ، أمـــا الإســـلام فهـــو ديـــن يطلـــب الله فيـــه مـــن الشـــخص إرســـال ابنـــه ليمـــوت مـــن أجـــل هـــذا الإلـــه .. إن إلهنـــا أكبـــر مـــن إلههـــم .. إن إلهنـــا إلـــه حقيقـــي ، وإلـــه المســـلمين صـــنما .. وإنهـــم يكرهـــون الولايـــات المتحـــدة ... »[2] تلـــك بعـــض مـــن النصـــوص التـــي مثلـــت الإعـــلان الأمريكـــى و الغربـــي للحـــرب

[1] الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي، (مرجع نفسه)، ص25.
[2] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي، (مرجع سابق) ،ص26

الصليبية على الخطاب الإسلامي ، عقب أحداث 11 سبتمبر سنة ٢٠٠١ م والتي نشرتها الكتب والمجلات والصحف الغربية ، وتناقلتها وسائل الإعلام العالمية .. وعقدت لها المؤتمرات ، منذ ذلك التاريخ.

فهي – إذن – وبالاعترافات الصريحة . حرب داخل الإسلام ، لتحويله و تحويل خطابه الديني عن طبيعتهما ، ليكون خطابا للإسلام الحداثي – بالمعنى الغربي للحداثة – الذي يقيم قطيعة معرفية كبرى مع[1]

. يدعو هنا محمد عمارة الى احكام السيطرة على المدارس الاسلامية و ترسيخ الدين الاسلامي في عقول الاجيال القادمة ، بالاضافة الى اعداد اءمة مستنيرين للمساجد و االحفاظ على الذهنية العربية و حمايتها من الترويجات و الاكاذيب و الاتهامات الموجهة ضد الدين الاسلامي.

تراثه و منهاجه الشامل للحياة .. وبنص عبارة هذه التصريحات – عن صنيع « أتاتورك ، مع تركيا : **« الذي أجبر تركيا بإصرار شديد على أن تهجر ماضيها الإسلامي »** .. الأمر الذي يقف بالإسلام و خطابه عند الشعائر والعيادات والمحاريب والقلوب ، فيكون علمانيا ، يقبل المسيحي : **دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله .. ويقبل القيم الغربية .. ومن ثم يتسامح مع السياسة الأمريكية والاستعمار الاستيطاني الصهيوني لأرض فلسطين ، ولما بين النيل والفرات –**

[1]محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي، (مرجع سابق) ، ص 26

أرض الوعد التوراتى لبني إسرائيل ! .. كى ينفتح الباب لهدم المسجد الأقصى ،

وبناء الهيكل الثالث » على أنقاضه ، حتى بعود المسيح عليه السلام ، فيحكم الأرض ألف سنة سعيدة ، بعد إيبادة العرب والمسلمين في معركة هرمجدون – بين القدس ويافا – !! [1]

. بمعنى ان هدف الغرب هو تحويل الخطاب الديني عن طبيعته حتى يكون خطابا للاسلام الحداثي العلماني ، يقبل المسيحية و يقيم قطيعة ضد تراثه ،وذلك حتى تتسنى لهم الفرص لتحقيق غاياتهم الخبيثة كتهديم المسجد الاقصى، بناء الهيكل الثالث ، تغيير منهج و مواد التعليم الديني، و الوقوف عند الشعاءر و العبادات دون شؤون السياسة و الحكم مع حذف ثقافة الجهاد و الاستشهاد من التاريخ الاسلامي .

..... وعقب صدور هذه الطلبات و الضغوط والأوامر الأمريكية ، جاء دور العملاء الحضاريين من أبنائنا ، الذين يتسمون بأسمائنا ، ويتكلمون لغتنا – والذين يمول الغرب – علنا ـ دكاكينهم التي يسمونها المنظمات المجتمع المدني–ليصبحوا صوت سيدهم ، وليتحولوا بقدرة الدولارات الأمريكية – إلى خبراء في تجديد الخطاب الديني ، وهم الذين لم يعرف عن واحد منهم التخصص في العلوم الإسلامية [2]

[1] محمد عمارة ، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي ،(مرجع سابق) ، ص27
[2] المرجع نفسه ، ص27

. بالنسبة لي ارى ان ما يثقل حملنا و ما يحني رؤوسنا و يخجلنا كالعرب و ما يزيد الطينة بلة هو العملاء الحضاريين العرب كما سماهم محمد عمارة الذين منحهم العرب كل شيء لكي يبيعونه بالمجان ، فاصبح شغلهم الشاغل كيف يروجون للغرب وكيف يفسرون القران تفسيرا ماركسيا ، بمنهاج المادية الجدلية و المادية التاريخية ،متجاهليين قضايا الأمة الرئيسية في تحرير الأرض ، وإنقاذ المقدسات ، ومقاومة الهيمنة الإمبريالية الأمريكية .. والفريضة الغائبة في العدل الاجتماعي والتشرذم القطري لعالم الإسلام ... ..

المطلب الثاني :الفجورالعلماني بين حده الاعلى و حده الادنى.

اـ التاويل العبثي للدين: في كل الكتابات العلمانية ، التي كتبها الحداثيون المتغربون عن الخطاب الديني الإسلامي ، تراوح الطرح بين الحد الأعلى الذي يريد نسخ الإسلام كدين ، بدعوى التاريخية النصوص المقدسة والمؤسسة ، أو تأويلها تأويلا عبثيا يفرغها من خصائص الدين ، على النحو الذي يحول الدين عن إلهيته فيجعله لدينا طبيعيا ، متانسنا ولا إفرازا من إفرازات العقل البشرية ، وليس وحيا إلهيا معجزا ، ولطفا ربانيا من السماء لهداية الإنسان في الدنيا والآخرة .

تـــراوح الطـــرح العلمـــاني مـــا بـــين هـــذا الحـــد الأعلـــى ، الـــذى ينســـخ الـــدين ، أو يســـتبدل بـــه الـــدين الطبيعيـــة ، ومـــا بـــين الحـــد الأدنـــى ، التـــي تخرج الإسلام عن طبيعته الشاملة لكل ميادين الحياة.[1]

. أي انّ الطـــرح العلمـــاني للـــدين الاســـلامي عـــرف اتجـــاهين ،اتجـــاه يســـتبدل الـــدين بالـــدين الطبيعـــة و اتجـــاه لايقبـــل غيـــر العلمانيـــة ، و يخـــرج الدين عن طبيغته الشاملة

ولقـــد قرأنـــا لأصـــحاب الاتجـــاه الأول – اتجـــاه الحـــد الأعلـــى – مـــن دعـــاة د الـــدين الطبيعـــي ، وتاريخيـــة النصـــوص المؤسســـة للـــدين الإســـلامي ـ فجـــورا فكريـــا ، يقـــول فيـــه صـــاحبه **– بعـــد شـــهرين فقـــط مـــن أحـــداث ٢٠٠١ م ، وإعـــلان الحـــرب الأمريكيـــة علـــى الإســـلام والخطـــاب الـــديني الإســـلامي : « إننـــا يجـــب أن تلتحـــق بفـــولتير ، (1964 ١٧٧٨ م) وتصـــوره الطبيعـــي عـــن الـــدين والأخـــلاق ، فالـــدين الحقيقـــي هـــو الـــدين الطبيعـــي ، وقرأنـــا لداعيـــة آخـــر مـــن دعـــاة تأويـــل الإســـلام تـــأويلا يفرغـــه مـــن الغيـــب والإلهيـــة والإعجـــاز – أي يفـــرغ الـــدين مـــن الـــدين ، ويحـــول نصوصـــه المقدســـة إلـــى نصـــوص بشـــرية تاريخيـــة ، تجـــاوز التـــاريخ معانيهـــا وأحكامهـــا عقائـــدها وقيمهـــا ، فلـــم يعـــد فيهـــا معنـــى ثابـــت ولا خالـــد ولا مطلـــق** ! .. قرأنـــا لصـــاحب هـــذه الـــدعوى – وهـــو الـــذي قـــدم حولهـــا بحثـــا فـــي مـــؤتمر بـــاريس ، الـــذي نظمـــه وأنفـــق عليـــه الاتحـــاد الأوروبـــي – فـــي ١٢ ، ١٣ – ٨– ٢٠٠٣ م – لتجديـــد الخطـــاب الـــديني الإســـلامي – قرأنـــا لـــه ترديـــد مقـــولات أســـياده الأمريكـــان – مـــن قساوســـة اليمـــين الـــديني والمســـيحية

[1] محمد عمارة ، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي (مرجع سابق) ،ص29

الصهيونية التي تتهم القرآن والإسلام بأنه كتاب عنف ودين إرهاب ضد غير المسلمين !– أي بعد أشهر من إعلان الحرب الأمريكية على الإسلام، كتب يقول : **(لماذا يستشهد المسلمون دائما بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تبرز الوجه السلمي المتسامح)**[1]

. معنى هذا ان كل من الحدين الاعلى و الادنى يفسرون الدين تفسيرا مغايرا تماما عن طبيعته.

للإسلام ، ويتجاهلون النصوص الأخرى التي تحض على القتال والقتل والإرهاب ؟! مع أن هذه النصوص التي تحض على القتال نزلت بعد النصوص التي تؤكد التسامح والمساواة » . وهو هنا يتحدث عن المسلمين وكأنه ليس منهم .. ، ليس المسلمين فقط ، وإنما القرآن الكريم ، بأنه قد شرع للقتال والقتل والإرهاب ضد غير المسلمين ، وأن هذا التشريع للقتال والقتل والإرهاب لاحق على تشريعه للتسامح والمساواة ، فكأنما آيات القتل والإرهاب في القرآن وفق هذا الافتراء – ناسخة لآيات التسامح والمساواة !! حتى لكأنه – وهو المنتسب للإسلام – المستشرق الصهيوني **برنارد لويس)** ، الذي قال : « إن آيات القرآن تصدق على ممارسة العنف ضد غير المسلمين » !! و قال : « إن الدين الإسلامي دعا إلى العنف .. [2]

لقد تجاهل السادة الغربيين و اتباعهم المتغربين ان ايات سورة التوبة ، التي يغمزون فيها و يلمزون ، انما دعت الى قتال اءمة

[1] محمد عمارة ، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي (مرجع سابق) ، ص30
[2] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الامريكي ، (مرجع سابق)،ص 31

الكفرالمشركين المقاتلين ابان االحرب التي اعلنها هؤولاء المشركون على الاسلام و امته [1]، تلك هي صفات المعتدين المقاتلين الذين شرع القرآن – في سورة التوبة – نتالهم ، قصاصا وردا للعدوان .. ولم تشرع آيات القرآن – في التوبة ولا في غيرها ـ قتال غير المسلمين ، بتعميم وإطلاق .. بل لقد استثنت آيات سورة التوبة هذه من قتال المشركين الذين لم ينقضوا عهدهم مع المسلمين ، فطلبت احترام عهودهم لقوله تعالى : **(إلاّ الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصو كم شيئا ولم يظهروا عليكم أحدا فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين)** التوبة : 4) ؛ ثم إن التشريع القرآني العام في التعامل مع غير المسلمين قد أكدت عليه آيات سورة الممتحنة ، التي جعلت البر والقسط لغير المسلمين – كل غير المسلمين الذين لا يفتنون المسلمين في دينهم ولا يخرجونهم من ديارهم ، كما جعلت القتال فقط للذين يحاربون المسلمين في الدين والوطن ردا لعدوانهم **(ولا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوهم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب االمتقين)**[2]

الآيات المقصد الإسلامي من هذا التشريع ، وهو تحقيق المودة مع المخالفين ، فقالت : "**و عى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيمه**" (الممتحنة : 7) . ذلك هو القرآن الكريم .. وتلك هي آيات سورة التوبة التي بغمز ويلمز فيها الجاهلون والمتجاهلون ، من الغربيين والمتغربيين ، أعداء الإسلام و

[1] المرجع نفسه ، ص 31
[2] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الامريكي ، (مرجع سابق)، ص 32

الخطاب الديني للإسلام لكن .. ماذا تنتظر ، وماذا ينتظر الإسلام من هذا الداعي إلىنسخ الإسلام – بالتأويل العبثي ، وبتاريخية أحكام القرآن وحتى عقائده و منظومة القيم التي جاءت فيه [1].

إن النص القرآني منظومة من مجموعة من النصوص .. وإذا كان يتشابه في تركيبته تلك مع النص الشعري ، كما هو واضح من المعلقات الجاهلية مثلا ، فإن الفارق بين القرآن وبين المعلقة من هذه الزاوية المحددة يتمثل في المدى الزمني الذي استغرقه تكون النص القرآني .. الذي انحاز – في مخاطبة النساء – النصوص الصعاليك (٨) . ماذا ننتظر ، وماذا ينتظر الإسلام من الذي فسر الوحي السماوي تفسير ا ماركسيا ، بمعايير المادية الجدلية ، فرآه نصا بشريا ، وبناء فوقياء كونه البناء التحني – الاجتماعي والثقافي – دولم يكن له وجود سابق على تشكله في الواقع ، هذا التشكل الذي صنعنه الأبنية الاقتصادية[2]

والاجتماعية والسياسية .. فهو دياليكتيك صاعد (من الواقع الأرضي) وليس دياليكتيكا هابطا) (منزلا من السماء) . وكأنما قد اكتشف في علاقة النص القرآني بشعر المعلقات الم يكتشفه أصحاب تلك المعلقات ! ... كما اكتشف في انحياز القرآن الشعر الصعاليك ما لم يكتشفه شعراء الصعاليك أنفسهم ، فأثبت تفوق صعاليك العصر على الصعاليك القدماء !! كما يذهب هذا الذي يريد تفريغ الإسلام من خصائص الدين – فلا تقف مجازفاته عند الخطاب الديني – يذهب

[1] المرجع نفسه،ص33
[2] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الامريكي ، (مرجع سابق)،ص33

على هذا الدرب إلى تأويل النبوة و تفسير الوحي بقوة المخيلة » ، التي تزيد لدى النبي – في الدرجة عنها لدى الشاعر الذي يتصل بالشيطان ، والكاهن الذي يتصل بالجان .. فاتصال النبي بالملك – الوحى – هو مجرد قوة مخيلة ، لا إعجاز فيه ولا مفارقة له من قوانين الثقافية البشرية المعروفة يذهب إلى ذلك ، فيقول : « **إن تفسير النبوة اعتمادا على مفهوم** : الخيال ، معناه : أن ذلك الإنتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة انتقال يتم من خلال فاعلية والمخيلة الإنسانية ، التي تكون في و الأنبياء ، أقوى **منها عند سواهم من البشر .. إن « الأنبياء والشعراء ، والعارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية المخيلة في اليقظة والنوم على السواء . والنبوة ، في هذا التصور ، لا تكون ظاهرة فوقية مفارقة .. ويمكن فهم الانسلاخ أو الانخلاع في ظل هذا التصور على أساس أنه تجربة خاصة ، أو حالة من حالات الفعالية الخلاقة .. وهذا كله يؤكد أن ظاهرة الوحي القرآن – لم تكن ظاهرة مفارقة للواقع .. بل كانت جزءا من مفاهيم الثقافة ونابعة من مواضعاتها وتصوراتها** ..[1]

بل لقد ذهب على هذا الدرب – في التفسير المادي والماركسى للإسلام .. ولكل دين من الأديان – إلى تجاوز الدعوة اللدين الطبيعي ، فدعا إلى إلغاء حتى هذا الدين الطبيعي .. وإلغاء كل عقائد عالم الغيب حتى ولو كانت مجرد فكر إنساني ، وليست عقائد إلهية .. وصل إلى هذا الحد ، فتساءل – تساؤل الإنكار والاستنكار – .. وما

[1]محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الامريكي ، (مرجع سابق)،ص34 .

الـداعي للتـردد الـذي يحـل « **التلـوين محـل « التأويـل »** .. **ويتعـارض مـع تاريخيـة الـوحي .. ويسـمح باسـتمرار الـوحي ، بكـل مـا عقائـد التوحيـد والبعـث والجـزاء ، حتـى بـالمعنى المجـازى ـ يـرتبط بـه مـن الـوحي الطبيعـي »** فهـو لا يقنـع بتحويـل الـدين الإلهـي إلـى ديـن طبيعـى و تحويـل حـدائق الـدين إلـى مجـازات لا حقيقـة فيهـا , ويـرى فـي ذلـك تلوينـا ، أثمـره « التـردده .. ويـدعو إلـى « التوريـا » الحقيقـي ، الـذي لا تـردد فيـه . والـذي يلعـى الـوحى ، والعقائـد – بمـا فـي ذلـك عقائـد التوحيـد والبعـث واجـراء – حتـى ولـو كانـت مجـرد فكـر إنسـانى لا علاقـة لهـا بالـدين الإلهـى !! [1]

هـل بلـغ الهـوان بهـذه الأمـة أن تـتعلم خطابهـا الـديني مـن الحضـاريين ، الـذين يحتضـنهم االغـرب، وينفـق علـيهم السـحت لقـاء أكـاذيبهم وتكـذيبهم لله والرسـول والإسـلام .. مـن مثـل ذلـك الـذي حضـر مـؤتمر بـاريس ، ودعـا إلـى تبديـد الإسـلام ، فضـلا عـن خطابـه الـديني ! .. والـذي كتـب فـي واحـد مـن كتبـه المقـالات القجـوره التـي بلـغ فيهـا حـد التكـذيب لعقيـدة التوحيـد الـديني معتبـرا إياهـا (**لعبـة سياسـية لجـأ إليهـا الرسـول ، وصـحابته لتكـون الأيديولوجيـة السياسـية التوحيـد القبائـل العربيـة فـي دولـة واحـدة)** ، فكأنمـا الوحدانيـة الإلهيـة ليسـت حقيقـة موضـوعية ، دعـت إليهـا كـل الشـرائع السـماوية ، وإنمـا هـي مجـرد أبنـاء فـوقي ل « البنـاء التحتـى ـ توحيد الدولة العربية – وفق المادية الجدلية الماركسية !!

[1] المرجع نفسه، ص37.

وذهب على هذا الدرب فطعن في الحفظ الإلهي للقرآن الكريم و إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (الحجر : ٩) فقال : « **إن النص القرآني لم ينج من آثار عمليات المحو والإثبات** » (١٣) ١١ **هل بلغ الهوان بأمة محمد ، الحد الذي تتعلم من هؤلاء : العملاء ، كيف تجدد الخطاب الديني للإسلام ؟ ! .**[1]

. وفي خلاصة ماسبق نجد ان الامركان و الغربيون ارادوا الغاء الاسلام و طمسه كليا و ذلك بافراغه من محتواه و تاويل عقاءده و احكامه و منظومة قيمه تاويلا يفرغه منمحتوته

ـــب . علمنة الإســـلام: غير الذين ارادوا تشويه الدين بتاويلاتهم العبثية التي تخرجه عن محتواه هناك الذين وقفوا الى علمنة الإسلام و خطابه الديني . ولقد مثل هذا الفريق هو الآخر – صوت سيده الأمريكي والغربي ، الذي أعلن أن الهدف من « الحرب داخل الإسلام ، هي جعله علمانيا ، كما صنع به كمال أتاتورك ١٨٨١ – ١٩٣٨ م في تركيا ، بعد إلغاء الخلافة سيئة ١٩٣٦ م .. ونحن نقول لدعاة علمنة الإسلام و خطابه الديني – الذي لن يصبح عند ذلك دينا !! : إن العلمانية قد مثلت جناية على النصرانية الغربية – مع أن هذه النصرانية مجرد وصايا روحية صوفية ، لخلاص الروح .. وليس فيها مرجعية للسياسة والاجتماع والاقتصاد و الدولة ... ومع ذلك ، كانت العلمانية الغربية جناية على النصرانية الغربية ، عندما استبدلت الدين الحدائي – دين العقل المجرد – باللاهوت والدين الإلهي ، فأزاحت هذه

[1] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الامريكي ، (مرجع سابق)،ص 36.

العلمانية التصرانية من الثقافة الأوروبية .. ثم عجز الدين الحدائى على أن يجيب على الأسئلة الطبيعة والفطرية للإنسان ، تلك التي كان يجيب عليها الدين الإلهى ، فغدت أوروبا فراغا عقديا ، لا هي نصرانية . كما كانت قبل العلمية – ولا العلمانية[1]

استطاعت ملء الفراغ الذي خلفته النصرانية المنهزمة .. فقد الإنسان الاوروبي توازنه ، بغيبة الروح والطمأنينة القلبية عن هذا الإنسان .. ويكفي أن نقدم لدعاة علمنة الإسلام و خطابه الديني شهادة شاهد من أهلها .. شهادة القس الألماني وعالم الاجتماع « جونفر ايد كوئزلن » التي يقول فيها : « **لقد نبعت العلمانية من التنوير الغربي ، وجاءت ثمرة لصراع العقل مع الدين ، وانتصاره عليه ، باعتباره مجرد أثر من حقب التاريخ البشري ، يتلاشى باطراد في مسار التطور الإنساني .. ولقد مثلت العلمنة : تراجع المسيحية .. وضياع أهميتها الدينية .. ومن نتائج العلمانية : فقدان المسيحية لأهميتها فقدانا كامل ... وزوال أهمية الدين كسلطة عامة لإضفاء الشرعية على القانون والنظام والسياسة والتربية والتعليم .. .، وللحياة بشكل عام ... فسلطة الدولة ، وليس الحقيقة ، هي التي تصنع القانون ، وهي التي تمنح الحرية الدينية .** [2]

لكن .. وبعد تلاشى المسيحية .. سرعان ما عجزت العلمانية عن الإجابة على أسئلة الإنسان التي كان الدين يقدم لها الإجابات ... فالقناعات العقلية أصبحت مفتقرة إلى اليقين ، فدخلت الثقافة العلمانية

[1] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الامريكي ، (مرجع سابق)، ص 37 .
[2] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الامريكي ، (مرجع سابق)، ص 38

في ازمة ، بعد أن أدخلت الدين المسيحي في أزمة .. فالإنهاك الذي أصاب المسيحية أعقبه إعياء أصاب كل العصر العلماني الحديث .. وتحققت نبوءة نيتشه (١٨44 – ١٩٠٠ م) عن إفراز التطور الثقافي الغربي لأناس يفقدون (نجمهم) الذي فرقهم ، ويحيون حياة تافهة ، ذات بعد واحد ، ، ولأن الاهتمام الإنساني بالدين لم يتلاش ، بل تزايد .. وفي ظل انحسار المسيحية ، انفتح باب أوروبا لضروب من الروحانيات وخليط من العقائد الدينية التي لا علاقة لها بالمسيحية . ولا بالكنيسة – من التنجيم .. إلى عبادة القوى الخفية .. وروحانيات الديانات الآسيوية .. والإسلام ، الذي أخذ يحقق نجاحا متزايدا في المجتمعات الغربية لقد أزالت العلمانية السيادة الثقافية للمسيحية عن أوروبا .. ثم عجزت عن تحقيق سيادة دينها العلماني على الإنسان الأوروبي ، عندما أصبح معبدها العلمي عتيقا ! .. ففقد الناس والنجم ، الذي كانوا به يهتدون : وعد الخلاص المسيحي .. ثم وعد الخلاص العلمانى هذه شهادة عقلاء الغرب على صنيع العلمانية بالمسيحية في أوروبا [1]والغرب : اخراب دينى » ، تلاه إفلاس علمانى ، الأمر الذي أسلم الإنسان الأوروبي للقلق ، الذي جعل أوروبا – رغم الوفرة المادية ... وتخمة الغرائز والشهوات – مكانا لأعلى نسب الانتحار في العالم !! .. وجعلها – رغم الإباحية الجنسية ، بما في ذلك الشذوذ تعيش

أعلى نسبة العنف ضد المرأة . . ففي السويد 95 ٪ من الجنسين لهم تجارب جنسية قبل الزواج ! .. . وفي انجلترا أكثر من 50 ٪ من

[1] المرجع نفسه محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي و التبديد الأمريكي، (مرجع سابق)، ص39 .

القتـــيلات كـــن ضـــحايا الـــزوج أو الشـــريك .. و 53 % مـــن الأمهـــات يضعن مولودهن الأول خارج مؤسسة الزواج ! ..

ولقـد ارتفعـت نسـبة الجريمـة فـي ثلاثـين عامـا ... مـن سـنة 1960 م إلـى سـنة 1990 م ٥٠٠ ٪ .. و(سـتون مليونـا مـن النسـاء يحـاولن الإجهـاض كـل عـام ! .. والتجـارة الأولـى – فـي عـالم العلمانيـة . هـى تجـارة السـلاح ، تليهـا تجـارة المخـدرات ، تليهـا تجـارة الـدعارة ![1]فهـل يـراد للشـرق الإسـلامي أن تصـنع بـه العلمانيـة مـا صـنعت بـالغرب النصـرانى ؟ !. ذلـك أن العلمانيـة قـد أخرجـت أوروبـا علـى أن تكـون ـ كمـا كانـت – قلـب العـالم المسـيحي. بـل إن العلمانيـة قـد أوصـلت إنسـانها إلـى ألـوان مـن الأنانية واللاأدرية والقنوط . عندما فقد التجم » الذي يهديه[2]

فبـدون العلـم الإسـلامي يصـبح الخـوض فـي الحـديث عـن الخطـاب الـديني مجازفـات غاشـمة تتسـاوى مـع العـدوان .. وبـدون الاسـتقامة ، يصـبح العلـم – فـي حالـة وجـوده – علمـا شـيطانيا ، يفسـده ويضـل ، بـدلا مـن الهدايـة والإصـلاح . لـذلك ، يحـق لنـا وللقـراء – أن يتسـاءلوا : **هـل مـن حـق هـذا الحـدائى – الفرنكفـوني » أن يشـرع لأمـة محمـد ، كيـف تجدد خطابها الديني ؟ !**

. فهـل مـن مثـل هـذا وأمثالـه – تـتعلم أمـة محمـد ، كيـف تجـدد خطابها الديني ؟[3] !

---

[1] المرجع نفسه، ص (40 ،41).

[1] المرجع نفسه ، ص(41-42).

[3] محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي، (مرجع سابق)، 34- 44.

المبحث الثاني :المشروع الحضاري في فلسفة التجديد عند محمد عمارة .

المطلب الاول:استراتيجية محمد عمارة في التجديد الديني

تتحدد إستراتيجية المنهجية التي تبنى عليها فلسفة التجديد عند محمد عمارة في مجموعة من الركائز والأسس ،التي تشكل المنهج المميز لمشروعه الحضاري ، والمنهج عنده هو الطريق أو النظام الجامع في الوجود ،كما انه يرى أن تجديد الفكر الديني يشكل منهج الأم ، بالنسبة لألوان المعرفة الأخرى ، يقول : " فنحن بحاجة إلى بلورة وتحديد وصياغة المناهج الإسلامية الفكر الإسلام مثلا في علم أصول الدين وفلسفته ، وفي علوم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ... العلوم المادة والطبيعة "و هذه الركائز يمكن إجمالها في النقاط التالية :[1]

1- **رفض الجمود والتقليد** : تحدثنا سابقا كيف أن " محمد عمارة " قد وجه أقسى سهام النقد لتيارين بارزين من التيارات المشكلة للفكر العربي وهما : تيار العودة للتراث والتقوقع داخله ، والثاني التيار الحداثي التغريبي المتأثر بالحضارة الغربية ، وكلاهما أضرا بمستقبل النهضة العربية .

[1] نصيرة بوطغان، (مرجع سابق)، ص1881.

2-الدعوة الى التجديد الذي يؤدي : أولا : إلى تحرير الفكر من قيد التقليد ثانيا : إلى فهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ثانيا ، والسلفية التي يعلن " محمد عمارة " انتماءه إليها هي السلفية المستنيرة ، التي مثلتها حركة الإحياء والتجديد في العصر الحديث ، والتي جمعت بين العودة إلى المعارف الدينية النقية والصافية قبل ظهور الخلاف بين العقل العلمي الحديث . ثالثا : الرجوع في كسب معارف الدين إلى ينابيعها الأولى . رابعا : اعتبار الدين من ضمن موازين العقل البشري[1] خامسا : إصلاح أساليب اللغة العربية . سادسا : التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب ، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة .

3- الإصلاح بالإسلام : بما أن هذا الإسلام هو فلسفة في التشريع ومنهج حياة ونظر وعمل ، وهو كذلك طريق التهذيب الأخلاق والنفوس ، فهو إذن دين شمولي كوني وراهني.

4- الوسطية الإسلامية : وسماها محمد عمارة " الوسطية الجامعة " بين الروح والجسد وبين الدنيا والآخرة ، بين الدين والدولة ، بين الذات والموضوع ، وبين الفكر والواقع ، الثابت والمتغير ، القديم والجديد ، العقل والنقل ... والوسطية تشكل إحدى أبرز خصائص الإسلام لقوله تعالى : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا)** ، والشريعة الإسلامية تقيم موازنة عادلة بين روح الإنسان وجسده ، وبين الحاجات الدنيوية

[1] نصيرة بوطغان، (مرجع سابق)، ص 1882.

الاقتصـــــادية والسياســـــية والاجتماعيـــــة وبـــــين واجباتـــــه الأخرويـــــة . لا تفصلالوســطية بــين العمــل وقــيم العمــل ولا بــين السياســة وأخــلاق السياســة ولا بين الغنيمة والأجر .

5- العقلانيـــة المؤمنـــة : العقلانيـــة التـــي يـــدعو إليهـــا " محمـــد عمـــارة " ليســت العقلانيــة المنفلتــة مــن حــدود الشــريعة علــى طريقــة فلاســفة الأنــوار Les philosophes de la lumière، وإنمـا هـي العقلانيـة التـي تتحــرك داخــل إطــار الــنص الــديني ، والعقــل لا يهــدد الإيمــان ، كمــا أن الاعتقــاد لا يكــبح العقــل فــي الحقيقــة ، يقــول : " **إن للتجديـــد الإســـلامي منهاجـا فـي سـبل المعرفـة يجعلهـا أربـع هـدايات ، وليسـت فقـط كمـا هـو حالهـا فـي التنـوير الغربـي اثنتـان ، العقـل والتجريـب لـذلك آخـى ويـؤاخي التجديـد الإسـلامي بـين العقـل والنقـل ، بـين الحكمـة والشـريعة ، بـل لقـد رفـض المقابلـة بـين العقـل والنقـل لأن المقابـل للعقـل هـو الجنـون ولـيس النقـل ، مـن هنـا كانـت الاسـتنارة بالإسـلام تقـرأ النقـل بالعقـل ، وتحكـم العقل بالنقل** "[1]

6- الـــوعي بســـنن الله الكونيـــة ضـــرورة شـــرعية تســـتدعي اعمـــال العقل في الطبيعة الفهم قوانينها واستثمارها في التعايش .

7- الدولـــة فـــي الإســـلام مدينـــة إســـلامية لا كهنونيـــة علمانيـــة : الصـــياغة التـــي يفضـــل " محمـــد عمـــارة " التـــدليل بهـــا عـــن موقفـــه الرصـــين مـــن إشـــكالية العلاقـــة بـــين الـــدين والدولـــة هـــي كمـــا يقـــول : " **إن الإســـلام ينكـــر أن تكـــون الســـلطة السياســـية الحاكمـــة دينيـــة خالصـــة ، أي ينكـــر**

[1] نصيرة بوطغان ، (مرجع سابق)، ص 1883.

وحدة السلطتين الدينية والزمنية ، ولكنه لا يفصل بينهما ، وإنما هو يميز بينهما ، فالتمييز لا الفصل بين الدين والدولة وهو موقف الإسلام ، فاستبعاد الدين ونفيه من العوامل الحاكمة خطأ فكري ، وفي نفس الوقت محاولة صبغ السياسية بالصبغة الدينية الخالصة هي محاولة غريبة عن روح الإسلام " . وتعليل ذلك عند " محمد عمارة " أن الأمة الإسلامية قد بلغت سن الرشد والنضج إلى الحد الذي أصبح فيه المسلمون قادرون على سياسة أمور دنياهم ولم تعد أمرا موكلا إلى السماء عن طريق الأنبياء ، بما يتماشى مع طبيعة العصر وتقلبات الحال والأحوال ، ويستشهد بالحديث الذي رواه البخاري في صحيحه ، وابن ماجة في سننه ، وابن حنبل في مسنده ، والمروي عن أبي هريرة : **" إن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي وأنه لا نبي بعدي ، إنه سيكون خلفاء "**

8- مبدأ الشورى : الشورة عند " محمد عمارة " **هي فلسفة في نظام الحكم والاجتماع والأسرة ، وتعني إدارة أمر الاجتماع الإنساني الخاص والعام** ، [1] بواسطة الائتمار المشترك والجماعي الذي هو سبيل الإنسان للمشاركة في تدبير شؤون هذا الاجتماع ، وإذا كانت الشورى هي استخراج الرأي الذي يتأسس عليه العزم والقرار ، وعلى الأمة طبقا لذلك أن تختار ممثليها العارفين بالواقع والشريعة معا ، فإن الكثير من يرى في الديمقراطية La démocratie نظاما بديلا للشورى الإسلامية ، فما هو موقف محمد عمارة من ذلك ؟ ينفي " محمد عمارة

[1] نصيرة بوطغان (مرجع نفسه)،ص 1884

" تناقض الديمقراطية والشورى بإطلاق أو تطابقهما بإطلاق ، بل أن النقطة الأساس التي تفترق فيها الشورى الإسلامية عن الديمقراطية الغربية ، تتلخص في التساؤل التالي : لمن السيادة في التشريع ابتداء ؟ فهي في الديمقراطية للإنسان ، أي الأمة والشعب ، أما في الشورى فإن السيادة في التشريع هي لله سبحانه وتعالى عن طريق مبادئ الشريعة الإسلامية التي هي وضع إلاهي ، وهنا يقف " محمد عمارة " مطولاً عند المصطلح المشهور **(الحاكمية لله)** ردا على الشبهات التي لحقت بهذا المصطلح ، فيقول : " **إن الحديث في الفكر الإسلامي عن " حق الله " ، إنما يعني حق المجتمع ، وأن القول بأن المال مال الله ، معناه أن المال مال الأمة والمجتمع ، ومن ثم فإن الحديث عن حكم الله وسلطانه ، إنما يعني في السياسة حكم الأمة وسلطانها بحكم خلافة الإنسان عن الله في عمارة الأرض ، وما يلزم لذلك من إقامة الدولة** " . ولمزيد من التوضيح يضيف محمد عمارة : " **ونحن نقول إن الإسلام كدين (عقيدة وشريعة) وبأركانه الخمسة التي بني عليها وبكتابه المعجز وبسنته التشريعية التي بلغ بها الرسول عليه الصلاة والسلام تفصيلات ما أجمله الوحي ... إن ذلك كله وضع إلاهي** [1]

لكن الإسلام كدين لم يحدد للمسلمين نظاما محددا للحكم ، لأن منطق صلاحية الدين هكذا تصبح الإسلامي لكل زمان ومكان يقتضي ترك النظم المتجددة قطعا لحكم التطور للعقل الإنساني الرشيد " المسألة عند " محمد عمارة " مسألة مفاهيم ومصطلحات ومبادئ ،

[1] نصيرة بوطغان (مرجع نفسه)، ص1885

فعلى غرار رفضه المصطلح الحداثة الغربية Modernisme occidental التي تقيم قطيعة مع الموروث الديني ، وأحلت بالتالي الإنسان محل الدين وتحولت من اللاهوت الكنسي إلى تأليه اللوغوس ، يستعيض عن مصطلح الديمقراطية بالشورى ، ومرد ذلك إلى الاختلاف في المنطلقات المؤسسة لكلا النظامين.

غير أن هناك مساحات واسعة تتفق فيها الديمقراطية مع الشورى في نظر عمارة ، ولعل التمايز الوحيد بينهما يتعلق بقضية السيادة في التشريع ، خاصة في اعتماد الديمقراطية مبدأ الفصل بين السلطات ، وحق عزل الحاكم من على رأس السلطة ، إن انحرف عن المنهج السليم ولم يلتزم بقواعد العقد الاجتماعي .[1]

. من خلال تتبعنا لمشروع محمد عمارة والمناهج التي يقترحها على العقل العربي والإسلامي نستنتج أنه يؤكد على ضرورة اعادة إقحام العقل العربي النهضوي من جديد في التاريخ ، لأن التجربة التاريخية هي المعيار الوحيد للحكم على نجاح العقل من فشله ، ولاحظنا أنه يدعو إلى الجمع بين جملة من المناهج في صورة تكاملية أي بين العلم الوضعي والشريعة الإسلامية لتتساند في خدمة الرؤية الإنسانية ، على أنه ينبغي قبل الخوض في هكذا خطوة تعبئة الطريق المؤدي إلى ذلك ، عن طريق الاستثمار في الإنسان ذاته . [2]

[1] نصيرة بوطغان ،(مرجع سابق) ،ص1886

[2] (مرجع نفسه)، ص 1886 .

. المطلب الثاني: وصمت الجبناء .

. محمد عمارة يطرح السؤال لأولاءك الذين يهرفون بما لا يعرفون في قضية الخطاب الديني ، فهناك من يسعى الى نسخ الدين و الغاءه و هناك من يسعى الى نسخ الدين و الغاءه بالتاويل العبثي لنصوصه المقدسة ، والأحكام والعقائد والقيم التي جاءت بها هذه النصوص .. نسأل هؤلاء الذين انطلقوا – بتمويل الغرب وتنظيماته – يتحدثون عن الخطاب الديني :

– أليس هناك – في الدنيا – خطابات دينية – غير الخطاب الإسلامي – تحتاج إلى تجديد ؟! بل وأولى كثيرا جدا من الخطاب الإسلامي بالتجديد ؟! لما لم يتحدث واحد منهم – ولا منظمة من منظمات مجتمعهم المدني » أو مؤتمر من مؤتمراتهم الممولة باليورو والدولار عن وضع المرأة – مثلا – في الخطاب الديني لليهودية ؟ وهم الذين أقاموا الدنيا ولم يقعدوها عن وضع المرأة في الخطاب الدين الإسلامي ؟.[1]

وإذا كان في الفكر الإسلامي لون من التخلف في النظرة للمرأة . وهذه حقيقة – فهلا قرأوا في النصوص المؤسسة لليهودية التلمودية ، ما جاء في سفر التكوين إصحاح ١١،١٢ : ٣ ، 16 : « **لقد سأل الرب آدم : – هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ . – فقال آدم : المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلته : . فقال الرب للمرأة : تكثيرا أكثر أتعاب حبلك ، بالوجع تلدين أولادا ، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك !!** . ففي هذا النص التأسيسي الذي كتبوه بأيديهم ثم قالوا هو من عند الله – وليس فقط في الخطاب ، اليهودي – تتحمل المرأة وحدها وزر الخطيئة الأولى – التي حملت البشرية كل تبعات أوزارها – الأمر الذي جعل حمل وولادتها ـ بل وحتى اشتبقه اى

[1] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الامريكي، (مرجع سابق)، ص 46

در جهان عقوبات إلهية للمرأة على هذه الحقيئة الأولى مقالات ومؤشرات الذين تخصصوا في الخطاب الدين الاسلامى ، وحده , وفقط لا غير ؟ !.[1]

وألم يصل إلى علمهم أن التراث اليهودي يعلم أبناءه أن يصلوا كل صباح صلاة شكر لله لأنه لم يخلق الواحد منهم عبدا ولا وثيا ولا امرأة ؟ ! .. وللرجل – في هذا التراث وخطابه الديني – أن يبيع بناته إماء ؟!

ولم لا يتكلم الغرب والمتغربون عن الخطاب النصراني الغربيه الذي جاء فيه من المرأة – قول القديس فنتير ا (١٣٢١– ١٣٧٦ م) : : **(إذ رأيتم المرأة فلا تحسبوا أنكم شاهدتم موجودا [2]بشريا ، ولا موجوداً** موحشا ؛ **لأن ما ترونه هو الشيطان نفسه ، وإذا ما تكلمت ، فإن ما تسمعونه هر نحيح الأفعى** ٢٥ . فأين هي كتابات الحداثيين والمتغربين ومؤتمراتهم – الممولة من[3] الغرب عن تجديد هذه الخطابات الدينية ؟ ! . بل ، ولم يصمت هؤلاء صمت القبور عن الخطاب الديني العنصري لليهودية التلمودية ، التي جعلت من العنصر اليهودي وحده شعبا مختارا لله ، ليأكل هؤلاء اليهود كل الشعوب أكلا ! لم يصمت كل هؤلاء الغربيين والمتغربين عن الخطاب الديني اليهودي ، الذي يقول عهده القديم – في التشريع للتطهير العرقي : **(وكلم الرب موسى في عربات موآب على أردن أريحا قائلا : كلم إسرائيل وقال لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان ، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم . تملكون الأرض وتسكنون فيها .. وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم ، يكون الذين تستبقون منهم أشواكا في أعينكم ومناخس في جوانبكم ، يضايقونكم في الأرض التي أنتم ساكنون فيها..)** إصحاح 20:33 – 23 ، 25 ، 56– وهذا الخطاب اليهودي

[1] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الامريكي، (مرجع سابق)، ص 47
[2] المرجع نفسه ، ص47
[3] المرجع نفسه ، ص.48 .

هو الذي يشرع الترانسفير – التهجير القسري ، الذي مورس ويمارس ضد الشعب الفلسطيني منذ سنة ١٩٩٨ م وحتى اليوم .. [1]

وهذا الخطاب الديني اليهودي هو الذي يشرع للإبادة التي تمارس الآن على أرض فلسطين – إبادة البشر والشجر والحجر وكل مقومات الحياة – وذلك انطلاقا من « آيات » العهد القديم التي تقول على لسان الرب – : « **إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك التسكن فيها قولا ... فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف**

فرحمة الرب ايهوهه مرهونة بإبادة الإنسان والحيوان ، وحتى الطبيعة أيضا ![2].

بل ويبلغ هذا الخطاب الديني اليهودي قمة العنصرية عندما يقدس العنصر اليهودي ، ويجعله شعبا مقدسا معصوما ، دون كل الشعوب ، وفوق جميع الشعوب ، ليأكل كل الشعوب ، دون أن تشفق عين اليهود على أي من هذه الشعوب ، أو أن يعقدوا لهم عهدا ! .. [3]

فكل غير اليهود مخلوقات شيطانية ، ليس بداخلها أي شيء جيد على الإطلاق ، حتى الجنين غير اليهودي يختلف نوعيا عن الجنين اليهودي ، كما أن وجود غير اليهودي مسألة غير جوهرية في الكون ، فقد تشاكل الخلق من أجل اليهود فقط ! والمرأة اليهودية العائدة من حمامها الطقسي الشهري من أجل الطهارة ، يجب أن تحاذر ملاقاة أربعة كائنات شيطانية : أحد الأغيار ، أو خنزير ، أو كلب ، أو حمار ! .. وإذا حدث وقابلت أحدهم يجب أن تعيد الاستحمام مرة ثانية !! أين جهابذة العلمانية وتاريخية النصوص الدينية من هذا الخطاب الديني ، الذي يجعل العنصر اليهودي فعالا لما يريد .. ومقدسا

[1] محمد عمارة ،الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الامريكي، (مرجع سابق)، ص49 .
[2] المرجع نفسه، ص 50 .
[3] المرجع نفسه ، ص 51 .

معصوما لا يسأل عما يفعل في سائر خلق الله؟!. **في ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**" (آل عمران: ٧٥). ولماذا هذا الصمت المطبق عن هذا الخطاب الديني الذي يقطر عنصرية ودموية، والذي يوضع اليوم في الممارسة والتطبيق؟! لقد صدقت الحكمة الشعبية: **«من يأكل عيش الخواجة يضرب بسيفه»**: وصدق شاعرنا القديم عندما قال **تعال الله يا سلم بن عمرو أذل المال أعناق «الرجال»! ولا حول ولا قوة إلا بالله**[1]...

[1] محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي، (مرجع سابق) ص52.

. خلاصة :

من خلال عرضي لهذا الفصل أصل إلى أن الحملة الأمريكية ضد المسلمين بدأت من خطابها الإسلامي ومحاولة التأثير فيه تأثيراً سلبيا بالت بتبديده والتأويل العبثي له، إلا أن المفكر محمد عمارة فعل كل ما بوسعه لإعادة أحياء هذا التجديد الديني والنهوض به إلى الأفضل.

خاتمــة

خاتمة

. خاتمة :

من خلال دراستنا و تحليلنا للموضوع التجديد الديني عند محمد عمارة نجد ان :

- التجديد الديني بشكل عام هو استصحاب الاصول و الثوات و التطورو التجديد في الفروع و المتغيرات .
- التجديد الديني تلازمه عدة مفاهيم اخرى نذكر منها : التغيير ، التقدم ، التكور .....
- لاعادة الدين نقيا صافيا من كل البدع و التأويلات العبثية و التبديد الأمريكي لابد من احترام لابدّ من احترام شروطه و ضوابطه .
- بدايات التجديد الديني ظهرت جلية في مصر بعد الإنقلاب على الرءيس المنتخب محمد مرسي .
- يعتبر المفكر محمد عمارة من بين المفكريين الإسلاميين الذين تناولوا موضوع تجديد الخطاب الديني بكثيير من الجدية و التحليل ، و تقييم ماهو مشروع وماهو مغلوط.
- التجديد عند محمد هو السبيل لإمتداد و تاثيرات الدين الكامل و ثوابته و أصوله إلى الميادييين الجديدة وضمان لبقاء الأصول صالحة و داءمة لكل زمان و مكان .
- التجديد عند محمد عمارة ليس مجرد امر مشروع و مقبول و انما ضرورة و قانون لمواكبة مستجدات و مقتضيات الحياة .
- محمد عمارة لم يتوانى في الدفاع عن الخطاب الديني و تجديده ، و انتقد الطبيعة الدهرية اللادينية للحداثة الغربية وذلك اننطلاقاً من الفلسفة الوضعية التي افرغت المضامين الدينية من كل محتوى ديني
- يرى محمد عمارة ان رؤية العلمانية الغربية التي تفصل الدين عن البشرية و العقل و الوطن هي رؤية جاهلية وثنية .

خاتمة

- تعددت الخطابات الدينية في العالم الإسلامي الى أربعة خطابات :الخطاب الإسلامي و هو اوسع الخطابات انتشاراً ، الخطاب الصوفي ، النصوصي ، و خطاب العنف ، الغضب والرفض .
- تركيز الغرب على تجديد الخطاب الديني هدغهم منه هو تغييره بما يتوافق مع تخطيطهم حتى يصبح الدين الإسلامي مجرد عبادات و طقوس لا غير ، ذلك لأنّ الخطاب الجهادي الجديد يمثل خطراً علىهم لأنه يتحدث عن تجديد ارض الإسلام و تحريرها .
- الغربيون أرادوا الغاء الاسلام و طمسه كليا و ذلك بافراغه من محتواه و تاويل عقاءده و اححكامه و منظومة قيمه تاويلا يفرغه منمحتوته
- قدم محمد عمارة مجموعة من الركائز والأسس ،التي تشكل المنهج المميز لمشروعه الحضاري من اجل بلورة وتجديد وصياغة المناهج الإسلامية في الفكر الإسلامية
- بين محمد عمارة بما يسمى بوصمة الجبناء جميع البدع و الخرفات و الظلم و الأكاذيب الموجودة في الخطابت الدينية الأخرى متساءلا – أليس هناك – في الدنيا – خطابات دينية – غير الخطاب الإسلامي – تحتاج إلى تجديد ؟!

قائمة المراجع

قائمة المراجع

. قائمة المصادر والمراجع:

1. المصادر:

1. محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، 1423هـ، 2003 م، ص 13.

2. محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي، الطبعة الثانية، سنة 1428، 2007.

2. المراجع:

.1. الكتب:

3. عبدُ الْعَزِيزِ مُختَار إِبرَاهِيم، العَصْرَانِيُوْنَ ومفهوم تحديد الدين عرض ونقد مكتبة الرشيد، الطبعة الأولى، الرياض، 1430هـ،2009م.

4. صابر، حلمي عبد المنعم، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، صادر عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة السنة السادسة عشرة . العدد 183 عام 1418هـ

5. لعلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثانية، 1412هـ –1992م .

6. الغزالي أبو حامد محمد، إحياء علوم الدين، مكتبة التوفيقية، القاهرة،

2. المجالات:

8. نصيرة بوطغان، جدل الحداثة والتجديد الديني في الفكر الإسلامي لدى محمد عمارة، مجلة الدراسات، العدد 10، (2019)

قائمة المراجع

10. شاهين، عبد الصبور، النهوض باللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية والإعلام، المؤتمر العام الثالث عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المنعقد بالقاهرة، 1422هـ-2001م، بعنوان التجديد في الفكر الإسلامي

3. القواميس:

11. ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، جزء 3،

12. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م

4. المواقع الإلكترونية:

13. جمال نصار، قضايا الخطاب الديني بين التجديد والتبديد مركز الجزيرة للدراسات، 20 مايو/ ماي 2015

4. المواقع:

https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/issues/documents/20155208221368734relegios-speeches.pdf

14. فايزة سليم، المفكر محمد عمارة، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الأربعاء 1 حزيران (يونيو)

http://www.shorouk.com/ar/author_details.asp ?author2005

الملاحق

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه :

السيد(ة): عزوز سعدية

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 118680500

الصادرة بتاريخ : 2020/10/09 عن دائرة : بوقيقة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والإسلامية قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: خطاب التجديد الديني عند محمد عمارة

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/30

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المورخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: خطاب التجديد الديني عند محمد عمارة

إعداد الطلبة:

1- عزوز سعدية رقم التسجيل: 1832073617

2- رقم التسجيل:

القسم: الفلسفة الشعبة: الفلسفة التخصص فلسفة عامة

إشراف: م/ سرقي يونس الرتبة: أستاذ مساعد أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

فهرس المحتويات

فهرس

كلمة شكر .....أ
إهداء .....ب
مقدمة.....ت

الفصل الأول: التجديد الديني في سياق مفاهيمي و التاريخي

تمهيد.....ص 5
المبحث الأول: مفهوم التجديد الديني.....ص6
ـ المطلب الأول: تعريف التجديد الديني لغة، اصطلاحا وإجرائيا ص6
ـ المطلب الثاني: مفاهيم مرتبطة بالتجديد الخطاب الديني.....ص9
المبحث الثاني: قواعد التجديد في الفكر الإسلامي وإرهاصاته الأولى ص12
ـ المطلب الأول: شروط التجديد الديني وضوابطه ص12
ـ المطلب الثاني: بدايات التجديد الديني.....ص24
خلاصة ص26

الفصل الثاني: تصور محمد عمارة للتجديد الخطاب الديني

تمهيد.....ص28
المبحث الأول: التعريف بالمفكر محمد عمارة وموقفه اتجاه التجديد.....ص29
ـ المطلب الأول: حياته، تكوينه وإنتاجه..... ص29
ـ المطلب الثاني: التجديد هو تحقيق لاكتمال الدين .....ص 33
المبحث الثاني: أسس التجديد الديني عند محمد عمارة ص38
ـ المطلب الأول: دور التجديد في الخطاب الديني ..... ص|38
ـ المطلب الثاني: صور التقابل بين التجديد والحداثة ص40

فهرس المحتويات

ـ المطلب الثالث: أنواع الخطاب الديني عند محمد عمارة.....ص43
خلاصة.....ص48

الفصل الثالث: التجديد الديني بين الركود والأبداع.

تمهيد.....ص50
المبحث الأول: المعيقات التي واجهت تجديد الخطاب الديني حسب عمارة ص51
المطلب الأول: التبديد الأمريكي للخطاب الديني ص51
المطلب الثاني: الفجور العلماني بين حده الأعلى وحبه الأدنى ص60
المبحث الثاني: المشروع الحضاري في فلسفة التجديد عند محمد عمارة ص71
ـ المطلب الأول: استراتيجية محمد عمارة في التجديد الديني.....ص 71
المطلب الثاني: وصمة الجبناء.....ص77
خلاصة.....ص81
ـ خاتمة ص83